تم تحميل وعرض المادة من :

موقع واجباتي
www.wajibati.net

موقع واجباتي منصة تعليمية تساهم بنشر حل المناهج الدراسية بشكل متميز لترتقي بمجال التعليم على الإنترنت ويستطيع الطلاب تصفح حلول الكتب مباشرة لجميع المراحل التعليمية المختلفة

جميع الحقوق محفوظة للقائمين على الموقع

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم
Ministry of Education

قررت وزارة التعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التوحيد

للصف الثالث المتوسط

الفصل الدراسي الأول

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٤٢-٢٠٢٠

يُوزع مجّاناً ولا يُباع

ⓒ وزارة التعليم ، ١٤٢٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التعليم

التوحيد للصف الثالث المتوسط / الفصل الدراسي الأول .

وزارة التعليم. - الرياض ، ١٤٢٩هـ.

١٢٦ ص ؛ ٢١ X ٢٥,٥ سم

ردمك : ٢ - ٠٨٦٥ - ٤٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - التوحيد - كتب دراسية - السعودية ٢ - التعليم المتوسط - مناهج - السعودية أ . العنوان

ديوي ٣٧٢,٨٢١ ١٤٣٠ / ٦١٣٠

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٦١٣٠

ردمك : ٢ - ٠٨٦٥ - ٤٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم

www.moe.gov.sa

مواد إثرائية وداعمة على "منصة عين"

IEN.EDU.SA

تواصل بمقترحاتك لتطوير الكتاب المدرسي

FB.T4EDU.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فنضع بين يديك كتاب الطالب لمادة التوحيد للصف الثالث المتوسط- الفصل الدراسي الأول، وهو كتابٌ يقرِّب إليك ما يتعلَّق بتوحيد الله تعالى، ونبذِ الشركِ، والبدعِ المخلَّة بالتوحيد.

وبقدر عِلمك وعَملك بعقيدة التوحيد وسعيك في نشرها وتعليمها للآخرين تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين، حيث أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ أن: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]، ومِن أعظم الفِقهِ في الدِّين تعلُّم التوحيد، وقد بشَّر النبيُّ ﷺ من بَلَّغَ دينَه، ودعا له بقوله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا؛ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لاَ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْه»[2].

وقد اعتمدنا في عرض الكتاب على الطريقة الآتية:

أولًا: تقسيم الكتاب إلى وحدات متناسبة، لكل وحدة عنوان يربط موضوعاتها.

ثانيًا: تقسيم كل وحدة إلى دروس مناسبة.

ثالثًا: تقسيم كل درس إلى عناصر قصيرة مناسبة لمستوى الطلاب.

وقد سِرْنا في عرض كلِّ درس وفق ما يأتي:

١. وضع تمهيدٍ مناسب.
٢. التعريف بعنوان الدرس.
٣. عرض الدرس وفق عناصر تتضمن: الأدلةَ، والأمثلةَ، والأحكامَ، والأقسامَ أو الأنواعَ.
٤. وضع أنشطة مناسبة لموضوع الدرس.
٥. وضع أسئلة التقويم.
٦. وضع معلومة إثرائية إذا اقتضى الدرس ذلك.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٧١) ومسلم برقم (١٠٣٧).
(٢) أخرجه أحمد برقم ٤/٨٠، وأبو داود برقم (٣٦٦٠)، والترمذي برقم (٢٦٥٦)، وابن ماجه برقم (٢٣١).

وقد وضعنا في مقدمة كل وحدة من الكتاب الأهداف التي تُتَوَخَّى من دراستك لهذه الوحدة، من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على أن نجعله خاصًّا لموضوعات التوحيد بحسب عنوان كل درسٍ، بحيث لا يكون هناك تداخل بينه وبين موضوعات أخرى في كتاب التوحيد نفسه، أو موضوعات أخرى لا تتعلق بموضوع التوحيد مباشرة.

والذي نؤمِّله أن يكون الكتابُ دافعًا لك إلى مزيد مِن العلم النافع والعمل الصالح، وانطلاقةً لخير عظيم تَرى أثره في حياتك وأسرتك ومجتمعك ووطنك. نفع الله بك، وجعلك قرة عين لوالديك وحفظك من كل سوء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الوحدة الأولى: القَضَاء والقَدَرُ	٩
الدرس الأول: الإيمان بالقَدَرِ	١١
الدرس الثاني: الحَذَرُ من الضَّلالِ في القدر	١٥
الدرس الثالث: الصَّبْرُ	١٩
الدرس الرابع: مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ	٢٤
الدرس الخامس: ما يعين على الصبرِ	٢٨
الدرس السادس: استعمال (لَوْ) في الكلام	٣٤
الوحدة الثانية: نِسْبَةُ النِّعم	٣٩
الدرس السابع: نِسْبَةُ النِّعم لله	٤١
الدرس الثامن: نِسْبَةُ النِّعم لغير الله	٤٥
الدرس التاسع: نِسْبَةُ النِّعم إلى النَّفْسِ	٤٩
الوحدة الثالثة: سبُّ مخلوقاتِ الله	٥٥
الدرس العاشر: سَبُّ الدَّهْرِ	٥٧
الدرس الحادي عشر: سَبُّ الرِّيحِ	٦٢

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الوحدة الرابعة: السِّحر	٦٧
الدرس الثاني عشر: أنواع السِّحْر	٦٩
الدرس الثالث عشر: عقوبة السَّاحر	٧٥
الدرس الرابع عشر: الواجب تُجاه السِّحْر والسَّحرة	٧٩
الدرس الخامس عشر: النُّشْرَةُ	٨٦
الوحدة الخامسة: الكَهانة والعِرافة	٩٣
الدرس السادس عشر: الكَهانة والعِرافة	٩٥
الوحدة السادسة: التَّنْجيم	١٠٣
الدرس السابع عشر: التَّنْجيم	١٠٥
الدرس الثامن عشر: أبراجُ الحظِّ، وعِلمُ النجوم	١١١
الدرس التاسع عشر: النُّجومُ والفَلك	١١٥
الدرس العشرون: الاسْتِسْقَاءُ بالأَنْوَاءِ	١١٩

الوحدة الأولى

القَضَاءُ والقَدَرُ

دروس الوحدة

- الدرس الأول:
  الإيمان بالقَدَرِ.
- الدرس الثاني:
  الحَذَرُ من الضَّلالِ في القدرِ.
- الدرس الثالث:
  الصَّبْرُ.
- الدرس الرابع:
  مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ.
- الدرس الخامس:
  ما يعين على الصبرِ.
- الدرس السادس:
  استعمال (لَوْ) في الكلام.

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أنْ:

١. أُبيِّن حكم الإيمان بالقدر، وحكم من أنكره.
٢. أشرح مراتب الإيمان بالقدر.
٣. أستشعر أثر الإيمان بالقدر على الفرد والمجتمع.
٤. أُطبِّق ما تعلمته في موضوع الإيمان بالقدر على ما يواجهني من مواقف.
٥. أدرس أهمية الصبر على أقدار الله، والآثار المترتبة على الرضا بها.
٦. أُعدِّد مراتب الناس حال المصيبة.
٧. أستنبط صورًا من مظاهر عدم الرضا بالقدر.
٨. أُميِّز بين الاستعمال الجائز والممنوع لكلمة (لو).
٩. أستدل على حكم استعمال كلمة (لو).
١٠. أحذر من الخوض في القدر.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الأول ١

الإيمان بالقَدَرِ

تمهيد

الإيمان بالقدر لا يتم إلا بمعرفة أربعة أمور تسمى مراتب القدر، ولا يتم إيمان العبد إلا بتحقيق الإيمان بها جميعًا؛ لأن بعضها مرتبط ببعض ومن أنكر واحدة منها اختل إيمانه بالقدر.

تعريفُ القَدَرِ

القَدَرُ: هو عِلْمُ اللهِ تعالى بالأشياءِ قبلَ حُدوثها، وكتابتُهُ لذلكَ في اللَّوحِ المحفُوظِ، ومشيئتُه وخلقُهُ لَهَا.

وجوب الإيمان بالقَدَرِ

الإيمان بالقَدَرِ واجب، وهو ركنٌ من أركان الإيمان السِّتة، لا يصح إيمان أحد دون أن يؤمن به.

ومن الأدلة على ذلك:

١ قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[١].

قضاءً مقضيًّا لا بد من وقوعه

٢ قال اللهُ تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٢].

٣ عن عُمَرَ بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّهُ سألَ النَّبيَّ ﷺ عن الإيمَانِ، فقال رسول اللهِ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قال: «صَدَقْتَ»[٣].

(١) سورة القمر، الآية: ٤٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.
(٣) أخرجه مسلم برقم (٨).

مَراتبُ القضاءِ والقَدَرِ

للقضاءِ والقَدَرِ أربع مراتب، هي:

المرتبةُ الأولى: العِلْمُ

ومعناها: الإيمانُ بأن اللّه بكل شيء عليم، وأنه قد علم بما يكون قبل وقوعه، وأنه علم بأعمال الخلق قبل خلقهم.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[1].

نشاط ١

أَذكُر آية أخرى تدل على علم اللّه سبحانه وتعالى:

﴿ ..... ﴾

المرتبةُ الثَّانيةُ: الكِتَابَةُ

ومعناها: الإيمانُ بأن اللّه سبحانه كَتَبَ مقاديرَ كلِّ شيءٍ في اللَّوح المحفوظ.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[2].

جماعات متجانسة في الخلق والرزق

اللوح المحفوظ

نشاط ٢

بالرجوع إلى أول سورة يس، أَستخرِج آية تدل على مرتبة الكتابة.

﴿ ..... ﴾

(١) سورة الطلاق، الآية: ١٢. (٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

المرتبةُ الثَّالثةُ: المشِيئَةُ

ومعناها: الإيمانُ بأن جميع ما يجري في هذا الكون واقعٌ بمشيئة الله تعالى.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

المرتبةُ الرَّابعةُ: الْخَلْقُ

ومعناها: الإيمانُ بأن الله تعالى خالقُ كلِّ شيء، ومن ذلك: أفعالُ العباد كلُّها، خيرُها وشرُّها، فلا يقع شيء في هذا الكون إلا والله هو الذي خلقه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[2]

وبهذا نعلم ونؤمن بأن الله سبحانه عالم بما سيعمله العباد قبل أن يخلقهم، وأنه كتب ذلك عنده، وأن أعمال العباد خيرها وشرها مخلوقة واقعة بمشيئته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

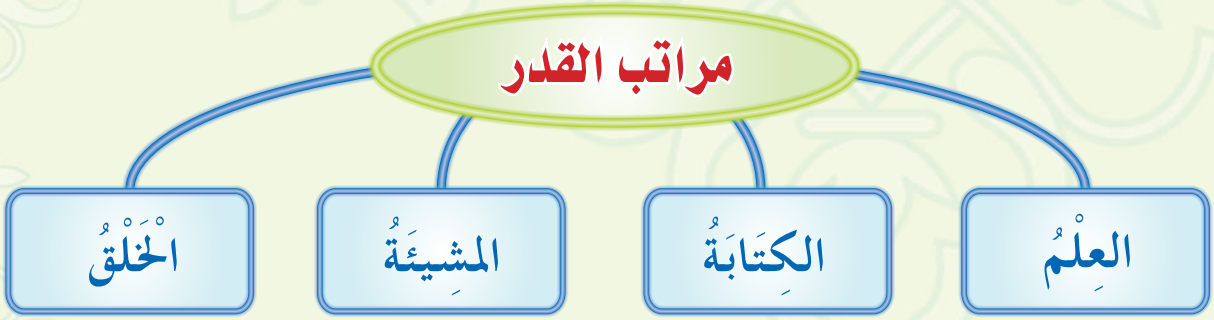

نشاط ٣

أَكتُب معنى كل مرتبة بعبارة من عندي:

١ العلم: .....

٢ الكتابة: .....

٣ المشيئة: .....

٤ الخلق: .....

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

متى كتبَ اللّه المقادير؟

كَتَبَ اللّه مقاديرَ كلِّ شيء في اللوح المحفوظ، قبل أن يخلق السماوات والأرضَ بخمسين ألفَ سنة.

والدليل على ذلك: حديث عَبْدِاللّه بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»[1].

التقويم

س١ ما تعريف القدر؟

س٢ ما حكم الإيمان بالقدر؟ مع الدليل.

س٣ ما حقيقة الإيمان بالقدر؟

س٤ أُعدِّد مراتب الإيمان بالقدر.

س٥ أستدل بدليل من القرآن الكريم على المرتبة الثانية والرابعة.

س٦ متى كتب اللّه المقادير؟ مع الدليل.

معلومات إثرائية

- قال الإمام أحمد: (من السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان به، لا يقال لم؟ ولا كيف؟)[2].
- قال الآجري: (لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث في القدر؛ لأن القدر سر من أسرار اللّه عز وجل، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به)[3].

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٥٣).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١/١٧٥.
(٣) الشريعة للآجري ٢/٦٩٧.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثاني ٢

الحَذَرُ مِنَ الضَّلَالِ فِي القدرِ

تمهيد

- ما عدد أركان الإيمان؟
- ما ترتيب الإيمان بالقدر بين أركان الإيمان؟

حكم إنكار القَدَرِ

إنكارُ القَدَرِ كُفْرٌ، لما تضمنه من تكذيب الكتاب والسُّنة، وإنكار علم الله بالأشياء قبل حدوثها.

ومن الأدلة على ذلك:

سئل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن قوم يَزْعُمُونَ أَنْ لا قَدَرَ، فقال للسائل: فإذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بريءٌ مِنهم، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عبدُ اللهِ بن عُمَرَ، لو أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ما قَبِلَ اللهُ مِنهُ حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ.

ثُمَّ قال: حدَّثني أبي عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ حديثَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وفيه: أنه قالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَخْبِرْنِي عن الإيمَانِ. قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».(١)

نشاط ١

ما موقف ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مع منكري القدر؟ وما الفائدة من ذلك؟

.....

.....

.....

(١) أخرجه مسلم برقم (٨).

النهيُ عن الجدال في القَدَرِ

نهى النبي ﷺ عن الجدال في القدر، كما في حديث عبدِالله بن عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ، أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ، تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ».(١)

وسبب النهي يعود إلى أمرين:

١. أن السلامة في التسليم لله تعالى، والتسليم بقضائه وحِكمته وعدله، فهو الحكيم في شرعه وأمره ونهيه، كما هو الحكيم في مشيئته وخَلقه، فهو الحكيم في أمره الكوني وأمره الشرعي.
٢. أن العقول قد يقصر فهمها عن بعض الأمور الخفية، أو كثير منها، وإذا فهمها بعض الناس فقد تخفى على آخرين، فتكون لهم فتنة في الجدال في القَدَرِ.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتي، أُبيّن علاقة الإيمان بالقدر بالركن الأول من أركان الإيمان.

.....

.....

.....

.....

(١) أخرجه أحمد برقم (٦٦٦٨)، وابن ماجه برقم (٨٥) وهذا لفظه.

الاحتجاج بالقدر على المعاصي

لا يصح الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به أو فعل مانهى الله عنه ويتبين بطلان ذلك من وجوه:

الأول: أن الله تعالى أقام الحجة على العباد بأن بيَّن طريق الخير وأمرهم به وأَقْدَرَهُم على فعله ووعدهم بالجزاء الحسن.

وبيَّن لهم طريق الشَّر وحذَّرهم منه وأَقْدَرَهُم على تركه، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]، ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثاني: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[2]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]، ولو كان العبد مجبرًا على الفعل لكان مكلفًا بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل، ولذلك فإن العبد إنما يعذر إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه.

الثالث: أننا نرى الإنسان يحرص على ما ينفعه من أمور دنياه ومصالحه الشخصية حتى يُحَصِّلُه ولا يفعل ما يضره، ثم يحتج على فعله بالقدر، فلماذا يترك ما ينفعه في أمور دينه ويفعل ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ بل أمر الدين أشد وأعظم من مصالح الدنيا.

وإليك مثالاً يوضح ذلك: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لاتشتهيه، وينهى عن الطعام الذي يضره فيتركه ونفسه تشتهيه، كل ذلك طلبًا للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره احتجاجًا بالقدر، فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله به ورسوله ﷺ أو يفعل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ محتجًّا بالقدر؟

الرابع: أن الذي يحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو ضربه، ثم احتج بالقدر وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.
(٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

التقـــويم

س١ ما حكم إنكار القدر؟ مع الاستدلال.

س٢ ما أسباب النهي عن الجدال في القدر؟

س٣ ألخِّص الردّ على من يحتج بالقدر على المعصية.

معلومات إثرائية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل المِلل، وسائر العقلاء. فإن هذا لو كان مقبولًا لأمكن كلُّ أحدٍ أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس، وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد ثم يحتج بالقدر. ونفسُ المحتجِّ بالقدرِ إذا اُعتديَ عليه، واحتجَّ المعتدي بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض، وتناقض القول يدل على فساده، فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بدائه العقول)[1].

(١) مجموع الفتاوى ٨ ج ص ١٧٩.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثالث ٣

الصَّبْـرُ

تمهيد

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[1].

- ما الذي يقوله من ابتُلِي بمصيبة؟ وما أجره؟

تعريف الصبر

الصبر هو حبس النفس على أشياء وعن أشياء ، وهو ثلاثة أقسام:

الأول: الصبر على طاعة الله مثل: الصيام.

الثاني: الصبر عن المعصية مثل: التعدّي على من تُبغض.

الثالث: الصبر على أقدار الله مثل: موت القريب.

المراد بالصبر على أقدار الله

المراد به: حبسُ النفسِ عن الجزَع، وحبسُ اللسان عن التَّسخُّطِ، وحبسُ الجوارح عن لطمِ الخدود وشقِّ الجيوب ونحوهما.

حكم الصبر

الصبر واجب بإجماع العلماء.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

٢ حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ، وَاصْبِرِي»[3].

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٢٥٢)، ومسلم برقم (٩٢٦).

الحكمة من وجوب الصبر

شرع الله الصبر على المصيبة لِحِكَم، منها:

١ **التأدب مع الله تعالى في قضائه وقدره**، فإن كل ما يصيب الإنسان من المصائب فإنها من عند الله تعالى، يبتلي بذلك عبده ويختبره، أو تكون عقوبة وكفَّارة لما فعله من الذنوب، فكان الواجب على العبد أن يتأدب مع الله تعالى في قضائه وقدره، فيصبر، ولا يعترض، فما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.(١)

اللوح المحفوظ

نخلق الخلق

٢ **الصبر يؤدي إلى قوة العزيمة، وحسن التعامل مع المصيبة، والسعي في تلافيها، ويعجِّل بالفَرَج**، وأما الجزع فإنه يؤدي إلى ضعف العزيمة، وسوء التعامل مع المصيبة، واستمرارها، وتأخر الفَرَج.

٣ **الصبر طريق إلى رضا العبد عن ربه جلَّ وعلا**، وإذا رضي العبد بما قدر الله تعالى أورثه ذلك رضا الله تعالى عنه، ومن رضي الله عنه فله السعادة التامة في الدنيا والآخرة.

٤ أن الله جعل الدنيا دارًا فيها الأنكاد والمصاعب، ولم يجعلها دار بقاء ونعيم، فكان من الواجب: الصبر على أقدار الله؛ لأن هذه الدار هكذا جعلها الله، وإنما يكون النعيم المقيم في الدار الآخرة، فصار الصبر على الدنيا عونًا على ما يقع فيها من أقدار مؤلمة، وسببًا من أسباب الوصول إلى النعيم في الدار الآخرة.

نشاط ١

من خلال ما سبق، أُبيّن الحكمة من وقوع المصائب.

إذا وقعت المصيبة بالمسلم، فإنها:

أ إما أن تكون .....

ب وإما أن تكون .....

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

مكانةُ الصبر

للصبر مكانة عظيمة مِن الدِّين؛ وذلك: أن الإنسان لا يمكنه أن يعبد الله إلا بالصبر، سواء أكان صبرًا على طاعة الله، أو صبرًا عن معصيته، أو صبرًا على أقداره المؤلمة، ولهذا كثر الأمر بالصبر في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولِعِظَم مكانة الصبر قالَ ابنُ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الإيمانِ»[١]، وقال العلماء: (الإيمانُ نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر)[٢]، ومعنى ذلك: أن المسلم متقلِّبٌ بين نِعمٍ يجب شُكرها، وأحوالٍ يجب الصبر عليها.

فضل الصَّبر والترغيب فيه

لقد رَغَّب الشرع في الصبر، وبيَّن له فضائل كثيرة، منها:

١. **الصابرون يوفَّوْنَ أجرَهم بغير عدٍّ ولا إحصاء**، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣]. (يؤجرون بلا عَدَدٍ ولا تقديرٍ)

٢. **محبة الله تعالى للصابرين**، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[٤]

٣. **معيّة الله الخاصة للصابرين**، قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[٥]

٤. **الصبرُ خيرٌ لأصحابه**، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[٦]، وقال ﷺ: «ما أُعطِي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسعُ مِن الصبر».[٧]

٥. **الصبر يدل على صدق العزيمة**، قال الله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٨].

---

(١) أخرجه الطبراني برقم ١٠٤/٩، والحاكم برقم ٤٤٦/٢، وصححه ابن حجر (تغليق التعليق ٢٢/٢)، وفتح الباري برقم (٤٨/١).

(٢) ينظر: عدة الصابرين لابن القيم ص١٤٠، وفيه شرح هذه الجملة وبيان معناها مفصلاً.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٠. (٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٤٦. (٦) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٧) أخرجه البخاري برقم (١٤٦٩)، ومسلم برقم (١٠٥٣).

(٨) سورة لقمان، الآية: ١٧.

ثمراتُ الصبر

للصبر ثمرات منها:

١ هداية القلب.

٢ طمأنينة النفس.

٣ تكفير السيئات، وراحة البال.

نشاط ٢

أَذكُر مثالين للصبر على الطاعات.

١ .....

٢ .....

ومثالين للصبر عن المعاصي.

١ .....

٢ .....

نشاط ٣

بالتعاون مع مجموعتي، أَذكُر ثلاث ثمرات أخرى للصبر.

١ .....

٢ .....

٣ .....

التقويم

س١ أُعرّف الصبر.

س٢ ما حكم الصبر؟ مع الدليل.

س٣ أذكر بعض ثمرات الصبر الواردة في القرآن والسنة.

س٤ أوضِّحُ عَلاقة الصبر بالإيمان بالقدر؟

معلومات إثرائية

قال ابن القيم رحمه الله:

(الصبر باعتبار مُتَعَلَّقه ثلاثة أقسام: صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها)[١].

(١) مدارج السالكين ج٢، ص ١٦٣.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الرابع ٤

مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ

تمهيد

ما من أحدٍ إلا ويتعرض للمصائب، ولكن الناس تختلف مواقفهم عند ذلك.

- فما مراتب الناس عند المصائب؟
- وما الحال التي ينبغي أن يكون عليها المسلم عند المصيبة؟

مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ

الناس حال وقوع المصائب الدنيوية على أربع مراتب:

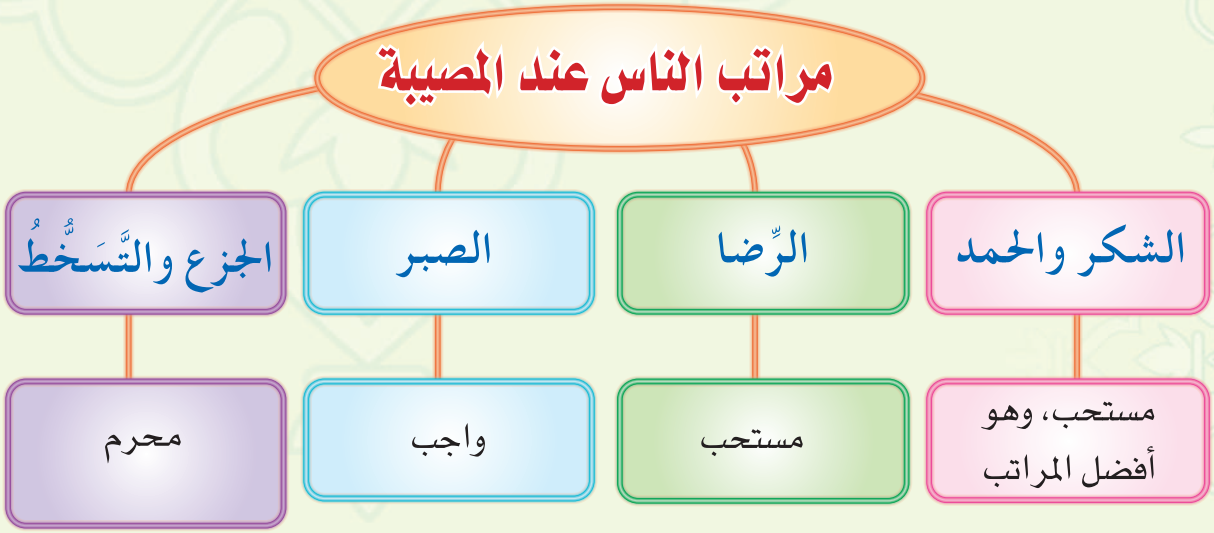

عقوبة الجزع والتَّسخُّط

الجزع والتسخط ينافي الصبر، وينقص الإيمان، ويعرض الإنسان لسخط الله تعالى.

للجزع عند المصيبة وترك الصبر عقوبات متعددة، منها:

١ سَخَطُ الله تعالى على العبد الذي يجزع، ويترك الصبر على المقدور، فعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»[١].

٢ النائحة لمَّا لم تصبر في الدنيا عوقبت بالنار، فعن أبي مالكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»[٢]

بِمَ يكون الصبر؟

الصبر على أقدار الله يكون بـ: ١-القلب. ٢- واللِّسان. ٣- والجوارح.

فصبر القلب: بترك الجزع، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[٤]، قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلِّم.

وصبر اللِّسان: بترك التشكي والندب والنِّياحة.

التشكي: إظهار الاستياء والتكدُّر.

الندب: رفع الصوت بتعداد فضائل الميت ومحاسنه، والتوجع والتفجع على فراقه.

النِّياحة: رفع الصوت بالبكاء على الميت، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنِّياحة على الميت»[٥].

والمراد بالكفر هنا: الكفر الأصغر الذي لا يخرج عن الإسلام، ووصفها بالكفر يدل على أنها من الكبائر.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٦)، وابن ماجه برقم (٤٠٣١)، وحسنه الألباني برقم (١٤٦).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٩٣٤).
(٣) شجيرة مستديمة الخضرة تشبه شجر العرعر (المعجم الوسيط ص٧٤).
(٤) سورة التغابن، الآية: ١١.
(٥) أخرجه مسلم برقم (٦٧).

بالتعاون مع مجموعتي، أَذكُر أمثلة أخرى من الواقع تدل على عدم صبر اللِّسان عند المصيبة.

.....

.....

وصبر الجوارح: بترك لطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك عند المصيبة، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[١].

ندب الميت، وقيل: هو الدعاء بالويل والثبور

حكم البكاء مِن غير جزع

البكاء عند المصائب، سواءً أكان حزنًا على الميت أو لغير ذلك من الأسباب من غير ندب ولا نياحة، أو البكاء على وجه الرحمة والرأفة **جائز**، ولا ينافي الصبر ولا الرضا بقضاء الله.

والدليل على هذا: حديث أَنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال عندما دَخَلَ على ولده إِبْرَاهِيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[٢].

أُلخّص بِمَ يكون الصبر:

١ الصبر بـ .....

٢ الصبر بـ .....

٣ الصبر بـ .....

(١) متفق عليه، البخاري برقم (١٢٩٤)، ومسلم برقم (١٠٣).

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٣٠٣)، ومسلم برقم (٢٣١٥).

التقـــويم

س١ أَذكُر مراتب الناس عند المصيبة.

س٢ ما حكم الجزع والتسخط عند المصيبة؟ ولماذا؟

س٣ ما حكم البكاء من غير جزع؟ مع الدليل.

س٤ بيِّن عقوبة الجزع والتَّسَخُّط عند المصائب.

معلومات إثرائية

عن مولى أمِّ سلمة أن أمَّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله به: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلا أخلف الله له خيرًا منها»، فلما مات أبو سلمة، قالت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ)[1].

(١) أخرجه مسلم برقم (٩١٨).

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الخامس ٥

ما يعين على الصَّبر

تمهيد

الصبر شاق على النفوس ومنزلته عظيمة لا يُهدى إليها إلا موفق، فما الأسباب التي تعين عليه؟

ما يعين على الصَّبر

مِمَّا يعين المسلم على الصبر ما يأتي:

١ **معرفة أن المصيبة من علامات إرادة الله الخير بالعبد المسلم.**

لأن المصائب تكفّر الذنوب، ولذا من دلائل إرادة الله بالمؤمن الخير أن يبتليه بالمصائب ويعجل له العقوبة في الدنيا والدليل على هذا:

أ حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَن يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ منه».[١] (يبتليه)

ب حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ».[٢]

وإنما كان تعجيل العقوبة في الدنيا خيرًا له؛ لأن المصائب تُكَفِّر الذنوب، وتدعو إلى الصبر فيثاب عليه، وكان تأخير العقوبة للمذنب حتى يوافي به يوم القيامة من الشر؛ لما فيه من اجتماع العقوبة عليه في الآخرة. وإذا صبر المسلم عليها نال ثواب الصابرين.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»[٣]، ومعنى الحديث: أن من كان ابتلاؤه أعظم كان ثوابه أكثر.

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٣٢١).

(٢) أخرجه الترمذي برقم ٤/٦٠١(٢٣٩٦)، وأبو يعلى الموصلي برقم (٤٢٥٤)، والحاكم برقم ٤/٦٥١، وصححه الألباني برقم (٣٠٨)، وأورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢٢٠).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٦)، وابن ماجه برقم (٤٠٣١)، وحسنه الألباني برقم (١٤٦).

بالتعاون مع مجموعتي، أُمثّل على بعض المصائب التي تصيب الإنسان، ثم أَذكُر الدليل على ثواب الصابرين من القرآن الكريم.

.....

.....

.....

٢ **معرفة أن وقوع البلاء بالمؤمن من علامات محبة الله له.**

يدل على ذلك الحديث السابق: «وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ».

٣ **استحضار صغر المصيبة**، بالنسبة لغيرها، لأنه ما من مصيبة إلا وهناك أكبر منها، فيحمد المسلم ربه على أن لم تكن أكبر منها، والنظرُ في واقع الناس المبتلين يخفف هذا، فكل من ابتلي بشيء فسيجد من ابتلي بما هو أشد منه.

أَذكُر أمثلة على تفاوت المصائب.

.....

.....

٤ **نظر المصاب إلى ما بقي عنده من النعم الدينية والدنيوية**، من المال والأهل والولد، والصحة والعافية، والسلامة في الدين، فمهما كانت المصائب، فما بقي للإنسان أكثر مما فاته؛ لأن نعم الله عليه لا تعد ولا تحصى.

٥ **النظر إلى أن المصيبة لم تكن في الدِّين.**

فمهما ابتلي الإنسان في بدنه أو ماله أو ولده أو غير ذلك من أمور الدنيا، فليحمد الله أن لم يُصَب في دِينه كتوحيده، وصلاته، وطاعته لربه جلَّ وعلا، واستقامته على دِينه، وبُعْدِه عن أحوال الضالين والمنحرفين، فالدنيا مهما بقيت فهي إلى زوال كامل، وأمر الآخرة هو الأساس والباقي للإنسان.

٦ **النظر إلى أن عامة المصائب والابتلاءات تأتي عارضة في زمن ثم تنقضي**، فما هو إلا صبر يسير بالنسبة للعمر، ويعقبه ثواب كثير، ولينظر الإنسان إلى حاله قبل البلاء، فقد كان في عَافِيةٍ زمنًا طويلاً، ولينظر إلى ما بعد البلاء من عَافِيةٍ وأجر.

قال عبدالعزيز بن أبي رواد: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ما قد شق علي منها فقال لي: تدري ما علي في هذه القرحة من نعمة؟ قال: فَسَكَتُّ ، قال: حيث لم يجعلها على حدقتي ولا على طرف لساني... قال: فهانت عليَّ قرحته [١].

بالتعاون مع مجموعتي، أكتب عنوان الفقرة المناسبة لجعل هذا الكلام ضمن محتواها.

.....

.....

.....

(١) حلية الأولياء ٢/٣٥٢.

١ معرفة أن المصيبة من علامات إرادة اللّه الخير بالعبد المسلم

٢ معرفة أن وقوع البلاء بالمؤمن من علامات محبة اللّه له

٣ استحضار صغر المصيبة

ما يعين على الصَّبر

٤ نظر المصاب إلى ما بقي عنده من النعم الدينية والدنيوية

٥ النظر إلى أن المصيبة لم تكن في الدِّين

٦ النظر إلى أن عامة المصائب والابتلاءات تأتي عارضة في زمن ثم تنقضي

بالتعاون مع مجموعتي: نحدّد - مما مضى - أهم ثلاثة عناصر تعين على الصبر في نظرنا:

١ .....

٢ .....

٣ .....

معرفةُ أخبار الصابرين والاطلاع على أحوالهم

مِن أعظم ما يعين على الصبر: معرفة أحوال المُبْتَلِين، وصبرهم، وأشدُّ الناس بلاءً هم الأنبياء عليهم السلام، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسُولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أشدُّ بَلَاءً؟ قال: «الأَنبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وإن كان فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»(١).

ولهذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالاقتداء بأولي العزم من الرسل عليهم السلام، في صبرهم، فقال الله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾(٢).

ومن صور صبر الأنبياء عليهم السلام ما يلي:

١. صَبْرُ رسولنا ﷺ في مواقف كثيرة، منها: يوم أُحُدٍ، حيث شُجَّ رأسُه، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُه، وَقُتِلَ عمه حمزة رضي الله عنه، وكثيرٌ من أجلَّاء أصحابه رضي الله عنهم، فصبر عليه الصلاة والسلام.

٢. صَبْرُ نَبِيِّ اللهِ إبراهيم عليه السلام على تكذيب قومه وإيذائهم له، حتى إنهم أوقدوا له نارًا عظيمةً ثم رموه فيها عليه السلام، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا.

٣. صَبْرُ نَبِيِّ اللهِ موسى عليه السلام على بني إسرائيل، حيث آذوه، وعَصَوْهُ، واتهموه بما هو بريء منه، فبرَّأه الله تعالى مما قالوه.

٤. صَبْرُ نَبِيِّ اللهِ أيوب عليه السلام على فَقْدِ ماله وولده، وما أصيبَ به مِن المرض.

٥. صَبْرُ نَبِيِّ اللهِ يعقوب عليه السلام على فَقْدِ ولده يوسف عليه السلام سنوات طويلة.

---

(١) أخرجه أحمد برقم ١/١٧٢، والترمذي برقم (٢٣٩٨).

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

التقـــويم

س١ لماذا كانت المصيبة من علامات إرادة اللَّـه الخير بالمسلم؟

س٢ ما الدليل على أن المصائب كفَّارة؟

س٣ هل المصيبة من علامات محبة الله للعبد المؤمن؟ مع الدليل.

س٤ ما معنى قول النبي ﷺ «مَنْ يُرِدِ اللَّـهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»؟

معلومات إثرائية

عن الشعبي، قال شريح:

(إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني)[1].

(١) سير أعلام النبلاء ج٤، ص١٠٥.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس السادس ٦

استعمال (لَوْ) في الكلام

تمهيد

- الرضا بقضاء الله وقدره واجب، والاعتراض عليه والتسخط منه حرام.
- من العبارات الدارجة في الاستعمال عند حصول مصيبة (لَوْ) حصل كذا لما كان كذا؛ فما حكمها؟

أنواع استعمال (لَو) في الكلام

استعْمال (لَوْ) في الكلام على نوعين:

النوع الأول: استعمالٌ محرَّمٌ، ومن صوره المحرمة صورتان:

أ) **استعْمالها في أمر ماضٍ على وجه التَّسَخُّطِ مِنَ القضاء والقَدَرِ**، كاستعمالها عند حلول المصائب، على سبيل الجزع والتسخط.

مثال ذلك:

- لو لم يسافر فلان ما مات.
- لو لم يذهب مع فلان لم يصبه حادث السيارة.

والدليل على تحريمه: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَو أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».(١)

ب) **استعْمالها في أمرٍ مستقبلٍ تَمنِّيًا للشَّرِّ**، مثل: لو كان لي سُلْطَةٌ لضربتُ فلانًا، واستوليتُ على ماله.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٦٤).

والدليل على ذلك حديث أبي كبشة الأنماري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ قَالَ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»[1].

النوع الثاني: استعمالٌ جائزٌ، ومن صوره الجائزة صورتان:

أ **استعْمالها في أمر ماضٍ لا على وجه التَّسَخُّطِ مِنَ القضاء والقَدَرِ، ولا اعتراضاً عليه، ولا جزعاً منه**، وإنما يحمل عليه الرغبة في الخير، أو الندم على فوات الطاعة.

مثال ذلك:

- لو حضرتُ الدرس بالأمسِ لاستَفَدتُ.
- لو ذاكرتَ الدرس لم ترسب.

والدليل على جوازه: حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النَّبِيَّ ﷺ قال في حجِّه: «لو أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِن أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لم أَسُقْ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً».[2]

ب **استعْمالها في أمرٍ مستقبلٍ تَمنِّيًا للخير**، مثل: لو رزقني الله مالاً لأنفقت منه في وجوه الخير.

والدليل على ذلك حديث أبي كبشة الأنماري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حَقًّا قَالَ فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ قَالَ وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا قَالَ فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ».[3]

---

(١) رواه أحمد برقم (١٨١٨٧)، والترمذي برقم (٢٣٢٥).
(٢) أخرجه البخاري برقم (١٦٥١)، ومسلم برقم (١٢١٨)، وهذا لفظه.
(٣) رواه أحمد برقم (١٨١٨٧)، والترمذي برقم (٢٣٢٥).

نشاط

اذكر مثالاً لاستعمال (لو) في أمر محرم، ومثالاً لاستعمال (لو) في أمر جائز مما ليس في الأمثلة الواردة في الكتاب.

الاستعمال	المثال
(لو) في أمر محرم	
(لو) في أمر جائز	

الحِكمة من النهي عن استعمال (لَو) في الحالات المحرمة

نهى الشرع عن استعمال (لَوْ) لحِكم منها:

١ ما تضمنه استعمالها مِن التَّسَخُّطِ على قضاء الله وقدره، وعدم الصبر عليه، والرضا به، وهو مما ينقص كمال التوحيد الواجب، لما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى، والاعتراض على قضائه وقدره.

٢ أن استعمال (لَوْ) يفتح عمل الشيطان، ففي قولها انسياقٌ وراء خُطوات الشيطان الذي يدعو قائلها إلى الجزع والحزن والتسخط مِن القضاء والقَدَر.

٣ أنه لا نفع في استعمالها على هذا الوجه، بل فيه مضرة.

استعمال (لَو) في الاعتراض على القدر مِن صفات المنافقين

مِن صفات المنافقين: التحسُّر على ما يصيبهم مما قدَّره الله تعالى، كما فعلوا ذلك عندما وقعت الهزيمة في (غَزوةِ أُحُدٍ)، فتحَسَّروا على مَن قُتل في المعركة، وزعموا أنهم لو لم يخرجوا لما قتلوا، فردَّ الله تعالى عليهم، وبيَّن فساد قولهم، وأن ما قدَّره الله تعالى كائن لا محالة، سواء خرج الإنسان أم قَعَدَ في بيته:

قال الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ ﴾[1].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

البديل الشرعي لاستعمال (لَو) فيما مضى مِن الأقدار

السنة للمسلم عند حلول المصائب أن يقول:

أ «قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ»، وفي هذا غاية التسليم والرِّضا بما قدَّر الله وقضى، وفيه إغلاق للباب على وسوسة الشيطان الرجيم.

ب ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾.[1]

ج ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[2]، ويُسَمَّى: الاسْتِرْجَاعُ.

د «اللَّهمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْهَا»[3].

نشاط ٢

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال النبي ﷺ: «ثكلتكَ أمُّك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس على وجوههم في النارِ» أو قال: «على مناخِرهم إلا حصائدُ ألسنتهم؟»[4].

أقرأ هذا الحديث، ثم أبيِّن علاقته بموضوع الدرس (لو كان كذا لكان كذا وكذا).

.....

.....

.....

(١) ورد في مشروعية الحمد عند المصيبة أحاديث، ينظر: مسند أحمد ٣/٨٦(١٤٩٢)، و ٣٢/٥٠٠(١٩٧٢٥)، وسنن الترمذي في أبواب الجنائز، بَابُ فَضْلِ المُصِيبَةِ إِذَا احْتَسَبَ برقم (١٠٢١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٤٠٨).

(٢) لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٥٦، ومعنى هذه الكلمة: أنَّا عبيدٌ لله وملكٌ له، وليس لنا مِن أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها فقد تصرف بمماليكه وأموالهم بما يشاء فلا اعتراض عليه وهذا تسليم لقضاء الله ورضا بأقداره، وهو جلَّ في علاه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، ونحن مآلنا ومرجعنا إليه في الدار الآخرة، فيثيبنا على صبرنا جلَّ في علاه.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٩١٨).

(٤) أخرجه أحمد برقم ٥/٢٣١، ٢٣٧، والنسائي برقم (١١٣٩٤)، والترمذي برقم (٢٦١٦)، وابن ماجه برقم (٣٩٧٣)، والحاكم برقم ٢/٤٤٧، وصححه الألباني برقم (٢٨٦٦).

التقويم

س١ ما أنواع استعمال كلمة (لو)؟ أُمثّل بمثال لكل نوع.

س٢ ما الحكمة من النهي عن استعمال كلمة (لو)؟

س٣ أُبيّن البديل الشرعي لاستعمال كلمة (لو) فيما مضى من الأقدار.

معلومات إثرائية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقًا على نهي النبي ﷺ عن قول: «لو أني فعلت لكان كذا وكذا»: (فأمره بالحرص على ما ينفعه، والاستعانة بالله ونهاه عن العجز الذي هو الاتكال على القدر، ثم أمره إذا أصابه شيء أن لا ييأس على ما فاته، بل ينظر إلى القدر ويسلم الأمر لله، فإنه هنا لا يقدر على غير ذلك كما قال بعض العقلاء: الأمور أمران: أمر فيه حيلة، وأمر لا حيلة فيه، فما فيه حيلة لا يُعجَز عنه، وما لا حيلة فيه لا يُجزَع منه)[1].

(١) الفتاوى ج ٨، ص ٢٨٥.

الوحدة الثانية

دروس الوحدة

- الدرس السابع:
  نِسْبَةُ النِّعم لله.
- الدرس الثامن:
  نِسْبَةُ النِّعم لغير الله.
- الدرس التاسع:
  نِسْبَةُ النِّعم إلى النَّفْسِ.

نِسْبَةُ النِّعم

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١ أحرص على نسبة النعم لله تعالى وحده.

٢ أبيِّن معنى نسبة النعم لغير الله، وأبيّن صورها.

٣ أوضِّح حكم نسبة النعم لغير الله، مع الدليل.

٤ أعدِّد صور نسبة النعم للنفس، وحكمها، مع الاستدلال.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس السابع ٧

نِسْبَةُ النِّعم للّه

تمهيد

اللّه تعالى هو المُنْعِم على عباده، فالواجب علينا نسبة جميع النعم إليه، والحذر من نسبتها إلى غيره.

وجوب إضافة جميع النِّعم إلى اللّه تعالى

يجب إضافة جميع النعم إلى الله تعالى؛ لأنه سبحانه هو المنعم على جميع خلقه، فلا أحد سواه ينعم عليهم، وأما العِباد فهم أسباب يُجري اللّه تعالى النِّعم على أيديهم متى شاء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾[1]، ولا يكون العبد موحِّدًا كامل التوحيد حتى ينسب جميع النعم إلى الله تعالى بقلبه ولسانه، ويستعمل نعم اللّه بجوارحه في طاعته، ويجتنب استعمالها في معصيته.

ترفعون أصواتكم بالدعاء والاستغاثة

سوء الحال بنقص في الأموال أو الأنفس أو الثمرات

(١) سورة النحل، الآية: ٥٣.

نِعم اللّه لا تُعَدُّ ولا تُحصى

نِعم اللّه تعالى على عباده كثيرة جدًّا، لا يمكن لأحد أن يعدَّها أو يحصيها[١]، قال اللّه تعالى مذكِّرًا بذلك: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٢].

شُكر اللّه على النعم وحقيقته

يجب شكر اللّه تعالى على جميع نِعَمِه، قال اللّه تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾[٣].

والشكر الكامل يتحقق بوجود ثلاثة أركان:

١. اعتراف القلب بنعمة اللّه، ويقينه أن كل نعمة فهي من اللّه جل وعلا.
٢. إقرار اللِّسان بالنِّعمة، وثناؤه على اللّه تعالى بنعمه كلها.
٣. استعمالُ النِّعمة في طاعة اللّه، وتجنُّب استعمالها في معصيته.

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتي: أُعدّد ثلاثًا من نعم اللّه علينا، ثم أبيّن كيف يكون شكرها بالأركان الثلاثة:

	النعمة	كيفية شكرها
١	.....	١ .....
	.....	٢ .....
	.....	٣ .....

(١) يعني: لا يمكن أن يُحصر عددها لكثرتها.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٨.
(٣) سورة النحل، الآية: ١١٤.

٢	.....	١ .....
	.....	٢ .....
	.....	٣ .....
٣	.....	١ .....
	.....	٢ .....
	.....	٣ .....

شُكر الناس

شُكر الله تعالى على نعمه، وإضافتها إليه، لا يعني التنكُّرَ للمعروف، وجحدَ الناس ما أحسنوا به، بل إن مِن تمام الإيمان شكرَ الناس على إحسانهم، والثناءَ عليهم به، والدعاءَ لهم، وتركَ الجفاء معهم، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن لم يَشْكُرِ النَّاسَ لم يَشْكُرِ اللهَ عزَّ وَجَلَّ».(١)

نشاط ٢

بالتعاون مع أفراد مجموعتي: أبيِّن ثمرات شكر الناس على معروفهم:

.....

.....

.....

(١) أخرجه أحمد برقم ٢/٢٥٨، وأبو داود برقم (٤٨١١)، والترمذي برقم (١٩٥٤).

التقويم

س١ ما الدليل على وجوب إضافة النعم لله؟

س٢ ما الدليل على أن نعم الله لا تعد ولا تحصى؟

س٣ ما أركان الشكر؟

س٤ أعلّل:

لا يكون العبد موحدًا كامل التوحيد حتى ينسب جميع النعم إلى الله.

س٥ كيف تحقق شكر الله بالقلب وباللسان وبالجوارح؟

س٦ ما واجبنا تجاه من صَنعَ إلينا معروفًا؟

معلومات إثرائية

قال أبو حاتم ابن حبان:

(الواجب على من أُسدِي إليه معروف، أنْ يشكُره بأفضلَ منه أو مِثله؛ لأنَّ الإفضال على المعروف في الشكر، لا يقوم مقام ابتدائه وإن قلَّ، فمَن لم يَجِد، فليُثنِ عليه؛ فإنَّ الثَّناء عند العدم، يقوم مقامَ الشكر للمعروف، وما استغنى أحدٌ عن شكر الناس)[1].

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء؛ لأبي حاتم محمد بن حِبَّان، ص ٣٦٢.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثامن ٨

نِسبَةُ النِّعم لغير الله

تمهيد

يجب نسبة النعم للَّه ولا يجوز نسبتها لغيره، فما صُوَر نسبة النعم لغير اللَّه، وما أمثلة ذلك في واقعنا؟

المراد بنسبة النِّعم لغير الله

المراد بنسبة النِّعم لغير الله هنا: إضافة النِّعم إلى السبب الظَّاهر، مع نسيان المسبِّب والمنعم الحقيقي وهو الله تعالى.

أمثلة لِنسبةِ النِّعم لغير الله

الصُّورةُ الأولى: قول: (لولا فلان لم يكن كذا)

قال عون بن عبد الله رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[1]. يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

وهذا كما يقول بعض الناس: لولا الطيَّار لهلكنا، أو لولا السائق لاصطدمت السيارة.

وفي هذه الأحوال يجب نسبة النعم إلى الله تعالى، فيقال مثلًا: كان السائق بفضل الله متنبهًا، وَفَّقَ الله الطيَّار لكذا، أو يقال: لولا الله ثم فلان لكان كذا، ونحو ذلك من العبارات التي فيها نسبة الفضل لله جلَّ وعلا، وأن المخلوق ما هو إلا سبب أعطانا الله تعالى النعمة على يده.

(١) سورة النحل، الآية: ٨٣.

بالتحاور مع مجموعتي: أذكُر ثلاثة أمثلة من الواقع على نسبة النِّعم لغير الله.

١ .....

٢ .....

٣ .....

الصُّورةُ الثانيةُ: قول المشركين: (هذا بشفاعة آلهتنا)

قال ابن قُتَيبةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الآية السابقة: يقولون: (هذا بشفاعة آلهتنا). والمعنى: أن الله تعالى إذا أنعم على الكافرين بشيء مِن رزقٍ أو ربح أو نزولِ مطرٍ، يُقرُّون بأن الله تعالى رزقهم ذلك، ولكنهم يعودون فينكرونه بقولهم: رُزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا.

الصُّورةُ الثالثةُ: قول: (كانت الريح طيبة، والملَّاح حاذقًا)

قال بعض السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في تفسير الآية السابقة: هو كقولهم: (كانت الريح طيبة، والملَّاح حاذقًا ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير). والمعنى: أن الله تعالى إذا أنعم على أهل السفينة بالسلامة نسبوا ذلك إلى غيره كالرِّيح وقائدِ السفينة، مع أن الله تعالى هو الذي أجرى الفلك في البحر، وسخر لها الريح، فكان الواجب أن تنسب النعمة إليه لأنه هو المنعم بها. وفي حكمها قول: كان السائق ماهرًا مع نسيانهم المنعم سبحانه وتعالى.

الصُّورةُ الرابعةُ: نسبة المطر إلى غير الله تعالى

كقولهم: مُطرنا بِنَوْءِ كذا وكذا.

حكم نِسبة النِّعم لغير الله

نِسبة النِّعَم إلى غير الله نوعان:

النوع الأول: كُفْرٌ أصغَرُ

ويسمَّى: (كفرَ النِّعمة)، وهو نِسبة النِّعم إلى غير الله باللِّسان فقط[1].

والدليل على ذلك:

حديث زَيْد بن خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: صَلَّى لنَا رسولُ اللهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ (قرية قريبة من مكة تسمى الآن الشميسي) على إِثْرِ سَمَاءٍ (عقب مطر نازل من السماء) كانتْ مِن اللَّيْلَةِ، فَلمَّا انْصَرَفَ النبيُّ ﷺ أَقْبَلَ على الناسِ فقالَ: «هل تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟»، قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: «أَصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَن قالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا كثير في الكتاب والسُّنة، يذم سبحانه مَن يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به)[3].

النوع الثاني: كُفْرٌ أكبرُ

وذلك إذا نُسبت النِّعم إلى غير الله على أنه هو الخالق لها، والمعطِي لها على الحقيقة، أو جَحَدَ الإنسان نعمة الله تعالى مطلقًا، أو نسبها لله بلسانه مع إنكار ذلك بقلبه؛ فهذا كله مِن الكفر الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

---

(١) هذه النسبة باللسان، أما القلب فيعترف بأنها من عند الله، فأما إذا كان القلب جاحدًا فهذا كفر أكبر.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩٩١)، ومسلم برقم (٧١).

(٣) الفتاوى (٣٣/٨).

نشاط ٢

أُقارن بين نسبة النعم لغير الله حسب الجدول الآتي:

	تكون كفرًا أصغر	مثالها	تكون كفرًا أكبر	مثالها
نسبة النعم لغير الله				

التقويم

س١ أُعدّد ثلاثًا من صور نسبة النعم لغير الله.

س٢ أُبيّن نوع الكفر فيما يأتي:

أ قول: مطرنا بنوء كذا وكذا.

ب قول: أصابتنا الخيرات بشفاعة فلان.

ج قول: لولا الله وفلان لكان كذا.

معلومات إثرائية

قال ابن القيم رحمه الله:(فإن أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة، فمن لم يعرف النعمة، بل كان جاهلًا بها لم يشكرها، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضًا، ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم وأقر بها ولم يجحدها ولكن لم يخضع له ويحبه ويرض به وعنه لم يشكرها أيضًا، ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقر بها وخضع للمنعم بها وأحبه ورضى به وعنه واستعملها في مَحابِّه وطاعته فهذا هو الشاكر لها. فلا بد في الشكر من علم القلب)[1].

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ج ١، ص ٩٥.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس التاسع ٩

نِسبَةُ النِّعم إلى النَّفسِ

تمهيد

قد ينسى بعض الناس، أو يتكبر فينسب نعم الله تعالى عليه إلى نفسه.

- فما حكم ذلك؟

المراد بِنسبةِ النِّعم إلى النَّفسِ

أن يضيف الإنسان ما آتاه اللّه مِن النِّعم إلى نفسه، مع نسيان المنعم الحقيقي وهو اللّه تعالى.

أمثلةٌ لنسبة النِّعم إلى النَّفسِ

١ قول الطالب إذا نجح: هذا بجدي واجتهادي.

والواجب: أن ينسب النعمة للّه فيقول مثلًا: الحمد للّه، هو الذي أعانني وسهَّل عليَّ، فذاكرت واجتهدت ونجحت.

٢ قول التَّاجر: جمعتُ ثروتي بذكائي ومعرفتي بوجوه البيع والشراء.

والواجب: أن ينسب النعمة للّه فيقول مثلًا: هذا من فضل اللّه علي، أو الحمد للّه الذي رزقني، أو الحمد للّه الذي يسَّر لي أسباب الرزق.

٣ قول بعض الناس إذا حصلت له نعمة: أنا مستحقٌّ لها.

والواجب: أن يعلم العبد افتقاره إلى ربه، وأنه لا يستحق على ربه شيئًا، وكل ما أعطاه اللّه تعالى تفضل من اللّه عليه لا باستحقاق له على ربه.

حكم نِسبةِ النِّعم إلى النَّفسِ

نسبة النِّعم إلى النفس حرام، وهو من الكُفْر الأصغَرِ الذي يسمَّى: (كفرَ النِّعمة)، وهو نقصٌ في كمال التوحيد الواجب.

مثل الغنى والصحة | مثل الشدة والبلاء

والدليل على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[1]

الجنة | شديد وهو خلودهم في النار

قال مجاهد رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰذَا لِى﴾: (هذا بعملي، وأنا محقوق به). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (مِن عندي).

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتي: أذكُر مثالين آخرين لنسبة النعم إلى النّفس:

١ .....

٢ .....

نماذج مِن شكر نعمةِ الله وكفرها، وعاقبة ذلك

أولًا: قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأعمى والأبرص والأقرع

قصَّ علينا رسول الله ﷺ قصة لثلاثة رجال من بني إسرائيل، وكيف أن أحدهم أنعم الله عليه فشكر، واثنين منهم أنعم الله عليهما فكفرا نعمته، ثم بيَّن النبي ﷺ عاقبة كل واحد منهم.

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ ثَلاثَةً فِي بني إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الذي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عنه قَذَرُهُ، وأُعطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا. قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: الإِبِلُ. قالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فقالَ: بَارَكَ اللهُ لكَ فيهَا.

كرهوا مخالطتي وعدوني مستقذرًا لأجله

الناقة الحامل التي مضى على حملها عشرة أشهر

قالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ، فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هذا الذي قَذِرَنِي النَّاسُ. قالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عنه، وأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: الْبَقَرُ، فأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً، فقالَ: بَارَكَ اللهُ لكَ فيهَا.

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٠.

قالَ: فَأَتَى الأَعْمَى، فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِليَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إليه بَصَرَهُ، قالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الْغَنَمُ. فأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا

ذات ولد

فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هذا. قالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، قالَ: ثُمَّ إنه أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قد انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فلاَ بَلاغَ لي الْيَوْمَ إلا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عليه فِي سَفَرِي. فقالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فقالَ له: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟! فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟! فقالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هذا الْمَالَ كَابِرًا عن كَابِرٍ!! فقالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى مَا كُنْتَ. قالَ: وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فقال له مِثْلَ ما قال لِهَذَا، وَرَدَّ عليه مِثْلَ ما رَدَّ على هَذا، فقالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى مَا كُنْتَ.

أسباب المعيشة

أي صاحب الإبل والبقر

أتوصل به

قالَ: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابن سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فلاَ بَلاغَ لي الْيَوْمَ إلا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بها فِي سَفَرِي. فقالَ: قدْ كُنتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِليَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شيئًا أَخَذْتَهُ لِلهِ. فقال: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رضيَ عَنْكَ، وَسُخِطَ على صَاحِبَيْكَ». (١)

لا أشق عليك

نشاط ٢

أَستخرِج من القصة ما يأتي:

أ النعم التي أنعم الله بها على كل واحد من الثلاثة:

.....

.....

ب عاقبة شكر النِّعم:

.....

.....

ج عاقبة كفر النِّعم:

.....

.....

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٢٧٧)، ومسلم برقم (٢٩٦٤)، وهذا لفظه.

ثانيًا: مشركو قريش

قال الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]، قال مجاهد رحمه الله: هو قول الرجل: (هذا مالي ورثته عن آبائي)، ففي هذه الآية الكريمة ذمٌّ لمشركي قريش، حيث إنهم يعرفون نعم الله تعالى عليهم، ثم ينسبونها لآبائهم.

وقول الرجل: (هذا مالي ورثته عن آبائي) له حالان:

أ إذا قالها لمجرد الإخبار، فلا بأس بذلك.

ب إذا قالها ناسيًا نعمة الله عليه في هذا المال، ومتفاخرًا بأنه إنما حصَّله مِن كدِّه وكد آبائه، فهذا حرام، وهو من كُفرِ النعمة، وسوء الأدب مع الله تعالى الذي أنعم عليه وعلى آبائه.

ثالثًا: قصة قارون

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[2]، قال قتادة رحمه الله بيانًا لقول قارون: (على علم مني بوجوه المكاسب).

وقال بعض العلماء رحمهم الله: (على علم من الله أني له أهل)، وهذا معنى قول مجاهد رحمه الله: (أوتيته على شَرَف).

ثم قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[3].

(١) سورة النحل، الآية: ٨٣. (٢) سورة القصص، الآيات: ٧٦-٧٨. (٣) سورة القصص، الآيات: ٧٨-٨٠.

ثم بيَّن الله تعالى عقوبته فقال: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

نشاط ٣

أستخرِج من قصة قارون ما يأتي:

أ النعمة التي أنعم الله بها عليه.

.....

.....

ب ماذا يجب عليه في هذه النِّعمة؟

.....

.....

ج العقوبة التي حصلت له:

.....

.....

(١) سورة القصص، الآيات: ٨١-٨٣.

التقويم

س١ أذكُر مثالين على نسبة الإنسان النعم إلى نفسه.

س٢ ما حكم نسبة النعم إلى النفس؟ مع ذكر الدليل على ذلك.

س٣ أذكُر ثلاث فوائد من قصة الأبرص والأقرع والأعمى.

معلومات إثرائية

قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله تعالى: وَلْيَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ طُغْيَانِ (أَنَا)، و(لِي)، و(عِنْدِي)، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الثَّلَاثَةَ ابْتُلِيَ بِهَا إِبْلِيسُ، وفرعون، وقارون، ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ (١) لِإِبْلِيسَ، وَ﴿لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ (٢) لِفرعون، وَ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ (٣) لِقارون. وَأَحْسَنُ مَا وُضِعَتْ (أَنَا) (٤)، فِي قَوْلِ الْعَبْدِ: أَنَا الْعَبْدُ الْمُذْنِبُ، الْمُخْطِئُ، الْمُسْتَغْفِرُ، الْمُعْتَرِفُ وَنَحْوِهِ، و(لِي)، فِي قَوْلِهِ: لِيَ الذَّنْبُ، وَلِيَ الْجُرْمُ، وَلِيَ الْمَسْكَنَةُ، وَلِيَ الْفَقْرُ وَالذُّلُّ، و(عِنْدِي)، فِي قَوْلِهِ: اغْفِرْ لِي جِدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطَئِي، وَعَمْدِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي (٥).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥١.

(٣) سورة القصص، الآية: ٧٨.

(٤) مراد ابن القيم بكراهة كلمة (أنا) إذا قيلت للتعالي والتكبر، لا مطلقا، فتحسُّسُ بعض الناس منها، وقولهم إذا قالوها: وأعوذ بالله من كلمة أنا، مما لا ينبغي لأنه لا أصل له، والاستعاذة عبادة، وقد قال النبي ﷺ: «أنا سيد ولد آدم»، ولم يقل مثل هذا.

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد ٢/٤٣٤-٤٣٥.

الوحدة الثالثة

سبُّ مخلوقاتِ اللّه

دروس الوحدة

- الدرس العاشر:
  سَبُّ الدَّهْرِ.
- الدرس الحادي عشر:
  سَبُّ الرِّيحِ.

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١ أُوضِّح حكم سب الدهر ، مع الاستدلال.

٢ أُبيِّن حكم سب الريح، مع الاستدلال.

٣ أُبيِّن الحكمة من النهي عن سب الدهر.

٤ أُبيِّن الحكمة من النهي عن سب الريح.

٥ أحذَر من سب الريح أو الدهر.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس العاشر ١٠

سَبُّ الدَّهرِ

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾

تمهيد

- بماذا أقسم اللَّه تعالى في هذه السورة؟
- ما معنى العصر؟

المراد بسَبِّ الدَّهرِ

الدَّهْرُ: هو الزَّمَانُ.

والمراد بسَبِّ الدَّهْرِ: شَتمهُ وعيبه أو لعنه.

أمثلة سَبِّ الدَّهرِ

١ لعن اللّه اليوم الذي رأيتك فيه، أو عرفتك فيه.

٢ لعن اللّه الساعة التي حصل فيها كذا.

٣ الزَّمَن غدَّار.

بالتعاون مع مجموعتي: أَذكُر مثالين آخرين لسبِّ الدَّهرِ:

١ .....

٢ .....

الدَّهر خلق مسخَّر

اللّه سبحانه وتعالى خالق الدَّهر ومصرفه وليس للدهر من الأمر شيء، فمسبته في الحقيقة مسَبَّة لمن صرفه وهو اللّه. وذلك ناشئ من ضعف الدين ونقص العقل.

حكم سَبِّ الدَّهرِ

سَبُّ الدَّهرِ حرام. (يشتم ويذم ويلعن)

والدليل على ذلك: حديثُ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».(١)

(الزمان) (مدبِّر الدهر ومُصَرِّفُه) (أصرف)

ومعنى قول اللّه جلَّ وعَلا في الحديث القدسي: «أَنَا الدَّهْرُ»: أنه جلَّ وعَلا خالق الدهر والمتصرف فيه، وهو الذي يقلِّب الليل والنهار، ويُجري حوادثه بمشيئته، فمن سب الدهر فإنما يسب مَن خَلَقَهُ وأجرى فيه الحوادث، وهو اللّه جلَّ في عُلاه.

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٨٢٦)، ومسلم برقم (٢٢٤٦).

أقسامُ سَبِّ الدَّهرِ

سَبُّ الدَّهْرِ قِسمان:

القِسم	حكمه
الأول: أَنْ يَسبَّ الدَّهْرَ مُعتقدًا أنه الفَاعل بنفسه، أو أنه فَاعِلٌ مَعَ اللّٰهِ تعالى.	شركٌ أكبر.
الثاني: أَنْ يَسبَّ الدَّهْرَ مع اعتقاده أَنَّ اللّٰهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ.	محرَّم؛ لأنه في حقيقتِه يؤول إلى سَب اللّٰهِ تعالى[1].

سب الدهر عند العرب في الجاهلية

كان شأن العرب أن تسب الدهر عند الحوادث والمصائب النازلة بها مثل: موت عزيز، أو هَرَم، أو تلف مال أو غير ذلك، فيقولون: يا خيبة الدهر ونحو هذا من ألفاظ سب الدهر، فنهى الإسلام عن التشبه بهم في ذلك لما فيه من المفاسد.

الحِكمة من تحريم سَبِّ الدَّهرِ

نَهى الشرعُ عن سَبِّ الدَّهْرِ لما فيه منَ المفَاسد، ومنها:

١. أَنَّ السَّبَّ في حَقِيقَةِ الأَمْرِ يَقَعُ عَلَى مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الأَفْعَالَ، وهو اللّٰه عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ الْمُعْطِي الْمَانِعُ، الْخَافِضُ الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ، وَالدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ.
٢. أَنَّ الدَّهْرَ خَلْق مُسَخَّرٌ ومُنْقَادٌ لأَمْرِ اللّٰهِ، فليس مستحقًّا للسَّب فَسبُّه نقص في العقل.
٣. ما تضمَّنه مِن الاعتراض على قضاء اللّٰه وقدَرِه.
٤. ما تضمَّنه مِن الجزع وترك الصبر الواجب عندَ حلولِ المصائب.

(١) قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: وليس بكفر؛ لأنه ما سب الله مباشرة، ولو سب الله مباشرة لكان كافرًا. (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين ١/ ١٩٨).

مَا لَيسَ مِن سَبِّ الدَّهرِ

لَيْسَ مِن سَبِّ الدَّهْرِ: وصفه بأوصاف مختلفة غير متضمنة للسبِّ، بل يقصد منها مجرد الوصف والإخبار لا الذم والعيب.

مثال ذلك:

١ هذه أيامٌ شديدةٌ.

٢ هذه أيامٌ باردةٌ.

٣ ما أشدَّ الحرَّ هذا اليومَ.

٤ هذا عام جَدْبٍ وقَحْطٍ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[١].

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتي: أَذكُر عبارتين أخريين لما لا يعد من سب الدَّهر:

- .....
- .....

نِسبةُ الحوادث إلى الدَّهرِ

نِسبةُ الحوادث إلى الدَّهْرِ كفرٌ مِن عملِ الجاهلية، حيث كان كثيرٌ مِن العربِ في جاهليَّتهم ينكرون البعثَ بعدَ الموتِ، ويَزعمون أنه ليس هناك حياة إلا الحياة الدنيا، يموت قومٌ ويحيا آخرون، ويَزعمون أن الذي يفنيهم هو: مرورُ الأيام والليالي، فكانوا يقولون كما أخبر الله عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾، فذمَّهم الله تعالى على اعتقادهم الباطل، وبين أن ذلك بسبب جهلهم وقِلَّةِ علمهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[٢].

مرور السنين والأيام

(١) سورة هود، الآية: ٧٧.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

معلومات إثرائية

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله ما ملخصه: لا يلزم من الأذية الضرر؛ فالإنسان يتأذى بسماع القبيح أو مشاهدته، ولكنه لا يتضرر بذلك، ويتأذى بالرائحة الكريهة كالبصل والثوم ولا يتضرر بذلك، ولهذا أثبت الله الأذية في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1]، ونفى عن نفسه أن يضره شيء، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾[2]، وفي الحديث القدسي: «يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني»[3][4].

التقويم

س١ ما معنى الدهر؟ وما حُكْمُ سبِّه؟ مع الاستدلال.

س٢ أذكُر ثلاثًا مِنَ الحِكَم في تحريم سب الدهر.

س٣ أُوضّح حُكْم نسبة الحوادث إلى الدهر، مع الاستدلال.

س٤ أميِّز في الصور الآتية ما يدخل في سبِّ الدهر، وما لا يدخل فيه:

أ اليوم شديد صعب (على وجه الإخبار).

ب لعن الله اليوم الذي عرفت فيه فلان.

ج الزمن غدار.

د يا ليل ما أطولك (على وجه الذم).

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٦.
(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).
(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد ٢/٢٤١.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الحادي عشر ١١

سَبُّ الرِّيحِ

تمهيد

الريح خلق مسخر كالدهر ، فاللَّه هو يرسلها ويُصَرِّفُها كيف يشاء سبحانه وتعالى ، وسب الريح من المحرمات المنقصة للتوحيد .

المراد بسَبِّ الرِّيحِ

سَبُّ الرِّيحِ هو: شتمُهَا وعَيبها ، أو لَعْنُهَا والتَّسَخُّطُ مِنها.

مثال ذلك:

١ لعن اللّه هذه الريح.

٢ هذه ريح خبيثة.

حكم سَبِّ الرِّيحِ

سَبُّ الرِّيحِ حرام.

والدليل على ذلك: حديثُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ».(١)

أقسامُ سَبِّ الرِّيحِ

سَبُّ الرِّيحِ قِسمان:

القِسم	حكمه
الأول: أَنْ يَسبَّ الرِّيحَ مُعتقدًا أنها الفَاعلة بنفسها، أو أنها فَاعِلة مَعَ اللهِ تعالى.	شركٌ أكبر.
الثاني: أَنْ يَسبَّ الرِّيحَ مع اعتقادِه أَنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ.	محرم؛ لأنه في حقيقتِه يؤول إلى سَبِّ اللهِ تعالى.

الحِكمة مِن تحريم سَبِّ الرِّيحِ

نَهى الشرعُ عن سَبِّ الرِّيحِ لما فيه مِنَ المفَاسِدِ، ومنها:

١. أَنَّ السَّبَّ في حَقِيقَةِ الأَمْرِ يَقَعُ عَلَى مَنْ أرسلها وسخرها، وهو اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، والريح لَيْسَ لَها مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ.

٢. أن الريح خلق مسخر منقاد لأمر الله، فليست مستحقة للسب، فسبها نقص في العقل.

٣. ما تضمنه من الاعتراض على قضاء الله وقدره.

٤. ما تضمنه من الجزع وترك الصبر الواجب عند حلول المصائب.

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد برقم (٢١١٣٨)، والترمذي برقم (٢٢٥٢)، والنسائي برقم (١٠٧٦٩)، قال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ما يقال عند هبوب الرِّيحِ

السُّنّة أن يقال عند هبوب الريح ما ثبت عن النبي ﷺ، ومن ذلك:

١ عن أمِّ المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا عَصَفَتْ الرِّيحُ قالَ: اللَّهمَّ إني أَسأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ ما فيها، وَخَيْرَ ما أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ من شَرِّهَا، وَشَرِّ ما فيها، وَشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ».(١)

٢ عن سَلَمَةَ بْن الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَدَّتِ الرِّيحُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَقِحًا لا عَقِيمًا».(٢)

حاملًا للماء

التي لا ماء فيها

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتي أحفظ هذه الأذكار الشرعية عند هبوب الريح وأسمعها على مجموعتي:

- .....
- .....

مَا لَيسَ مِن سَبِّ الرِّيحِ

لَيْسَ مِن سَبِّ الرِّيحِ: وصفها بأوصاف مختلفة غير متضمنة للسَّبِّ، بل يقصد منها مجرد الوصف والإخبار لا الذم والعيب.

مثال ذلك:

١ هذه ريحٌ شديدةٌ.

٢ هذه عاصفةٌ قويةٌ.

٣ ما أشدَّ هذه الريح.

شديدةُ البرودةِ، عاليةُ الصوتِ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾(٣)، وقال الله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾(٤). ووصف الأيام بالنحس أو السوء أو الظلام بقصد وصف

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٩٩).
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٧١٨)، وحسنه الألباني برقم (٢٠٥٨).
(٣) سورة القمر، الآية: ١٩.
(٤) سورة فصلت، الآية: ١٦.

ما حصل فيها من الهلاك هو من باب الخبر دون الذَّم، فهذا ليس من سب الدهر مثل وصف الله للأيام بالنحسات في الآيتين السابقتين.

بالتعاون مع مجموعتي: أذكُر مثالين آخرين لعبارات لا تعد سبًّا للرِّيح:

- .....
- .....

أُقارن بين سبِّ الدَّهر وسبِّ الرِّيح حسب الجدول الآتي:

	مثاله	حكمه	دليله
سبُّ الدّهر			
سبُّ الرِّيح			

التقـــويم

س١ ما المراد بسب الرِّيح؟

س٢ ما حُكْم سب الرِّيح؟ مع الاستدلال.

س٣ ما أقسام سب الريح؟ وما حكم كل قسم منها؟

س٤ ما الحكمة من تحريم سبِّ الريح؟

س٥ أضع علامة (✗) أمام العبارة التي تعد من سب الريح:

أ هذه عاصفة فيها غبار شديد.

ب هذه ريح خبيثة.

ج لعن الله هذه الريح.

د الريح باردة جدًّا.

معلومات إثرائية

النهي عن سبِّ الريح

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (ومع تحريمه فإنه حمق وضعف في العقل والرأي، فإن الريح مصرَّفة مدبَّرة بتدبير الله وتسخيره، فالسابّ لها يقع سبه على من صرفها، ولولا أنَّ المتكلم بسب الريح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالبًا لكان الأمر أفظع من ذلك، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم)[1].

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص١٧٣.

الوحدة الرابعة

السِّحر

دروس الوحدة

- الدرس الثاني عشر:
  أنواع السِّحْر.
- الدرس الثالث عشر:
  عقوبة السَّاحر.
- الدرس الرابع عشر:
  الواجب تُجاه السِّحر والسِّحرة.
- الدرس الخامس عشر:
  النُّشْرَةُ.

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١ أُعرِّف السِّحر، وأُبيِّن حكمه، وأنواعه.

٢ أُبيِّن عقوبة الساحر في الدنيا والآخرة، مع الاستدلال.

٣ أُوضِّح الواجب على الفرد والمجتمع نحو السِّحر والسَّحرة.

٤ أُبيِّن سبل الوقاية من السِّحر.

٥ أَحذَر من الذهاب إلى السَّحرة، أو الإعجاب بأعمالهم السحرية.

٦ أُبيِّن معنى النُّشرة، وحكمها، وأنواعها.

٧ أُوضِّح الطرق الشرعية لعلاج المسحور.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثاني عشر ١٢

أنواع السِّحْر

تمهيد

كثيرًا ما نسمع بالسِّحرِ:

- فما المراد به؟
- وما أنواعه؟
- وما حكمه الشرعي؟

المراد بالسِّحر

السِّحر لغةً: ما خَفِيَ ولَطُفَ سَبَبُهُ.

والمراد به: عملٌ شيطانيٌّ يؤثِّر في القلوب والأبدان، ومنه تخييلاتٌ تؤثِّر في الأبصار لا حقيقةَ لها.

أنواعُ السِّحر

للسِّحر أنواع كثيرة، أشهرها وأجمعها ثلاثة أنواع:

النوعُ الأولُ: سِحْرُ التَّأثير

وهو: الذي له حقيقة وأثر، وهو: السِّحرُ الشَّيطَاني، ويتم عن طريق كلام يتكلم به الساحر مع تَدْخِينات ونَفْث، فتُعِينُه الشياطين على تنفيذ مطلوبه، فيؤثر في القلوب والأبدان، فيُمرِض أو يُضعف البدن أو يقتل أو يفرق بين الزوجين أو يضر بإذن الله.

ومن صور هذا النوع:

أ سِحْرُ النَّفْثِ في العُقَدِ.

ب سِحرُ التِّولَةِ وهو: سِحر الصَّرفِ والعَطفِ، الذي يعطف رجلًا لمحبة امرأةٍ، أو امرأةً لمحبةِ رجل.

حكمه: هذا النوع تعلمه واستعماله كُفرٌ وشركٌ، ومن الأدلة على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[1].

ابتلاء يختبر الله بهما عباده وهو تعليم إنذار عن السحر لا تعليم دعوة

بتعلّم السحر وطاعة الشياطين

٢ قول الله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾[2]، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجبت: السِّحر.

٣ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[3]، والذي لا نصيب له في الآخرة مطلقًا هو الكافر.

النصيب

٤ ما فيه من الاستعانة بالشياطين، والاستغاثة بهم وعبادتهم من دون الله تعالى بأي نوع من أنواع العبادة.

النوعُ الثاني: سِحرُ التَّخْيِيل

وهو: الذي ليس له حقيقة وأثر في الخارج، وإنما يتم بالتأثير على الأبصار بطرق خَفِيَّةٍ، أو بالاستعانة بالشياطين حتى يُري الناسَ تهويلات وتغيُّرات لا حقيقة لها.

ومن صور هذا النوع:

أ أن يُرِي السَّاحرُ الناسَ أنه يطير في الهواء وهو لم يطِرْ حقيقةً، أو أنه يَقطع رأسَه أو رأسَ غيره ثم يعيده، أو أنه يدخل في جوف حيوان من فمه، ثم يخرج من دُبُرِه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

ب سِحْرُ سَحَرَةِ فرعون، حيث أروا الناس أن الحبال والعصي صارت ثعابين تسعى، كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[2].

حكمه: هذا النوع كفر، لعدة أسباب:

١ أن الله تعالى قد سَمَّاه سِحرًا كما في قصة سحرة فرعون، وهو عزَّ وجلّ قد حكم بأن السِّحرَ كفر كما في الآيات السابقة، والله تعالى وصف سحر سحرة فرعون وهو السحر التخييلي بأنه سحر عظيم، فقال تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[3].

٢ أن الله تعالى حكم على أصحاب السِّحرِ التخييليِّ بأنهم لا يفلحون، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[4]، ولا يُنفى الفلاح المطلق عن أحد إلا ويكون كافرًا.

٣ ما فيه مِن ادِّعاء شيء مِن خصائص الربوبية، بأن للساحر تصرفًا في الكون فيوجد المعدوم، ويقلب الأشياء إلى ما يريد.

٤ أنهم يستعينون بالشياطين، والاستعانةُ بهم لا تكون إلا كُفرًا.

نشاط ١

من خلال ما مضى: أُبيّن ما يأتي:

أ لماذا يسمَّى سحر التأثير: (السحر الشيطاني)؟

.....

.....

ب لماذا يسمَّى سحر التخييل بهذا الاسم؟

.....

.....

(١) سورة طه، الآية: ٦٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.
(٤) سورة طه، الآية: ٦٩.

النوعُ الثالثُ: سِحرُ الخِداع والتَّمويه والخِفَّة

بحيث يفعل الساحر بخفَّة يدِه أشياء يَخدع بها العيون حتى تَرى ما ليس واقعًا واقعًا[1].

ويطلق على هذا النوع مِن السِّحر: الشَّعْوَذة، وهو مما لا حقيقة له، لكنه يسمَّى سِحرًا لأسباب منها:

١ خفاؤه على المشاهدين.

٢ خِفَّة يدِ صانعه، وإخفاؤه الحيلة على مَن يشاهده.

٣ أن مَن يفعلونه يطلقون عليه سِحرًا تشبيهًا له بالسِّحر الحقيقي، وتلبيسًا على الناس.

حكمه: هذا النوع حرام وكبيرة مِن كبائر الذنوب، لأسباب منها:

(١) أنه ذريعة للسِّحرِ الذي هو كُفر، وهو السِّحرُ الحقيقيُّ والتخييليُّ وسبب في انتشاره.

(٢) أن سَحَرَةَ هذا النوع يمارسون أعمالهم باسم السِّحر، ويلبِّسون على الناس بأنهم سَحَرَةٌ حقيقيون مع تهوين أمره عند الناس.

(٣) ما فيه مِن التمويه والخداع والكذب.

(٤) ما فيه من الإضرار بالآخرين وإيذائهم.

المهلكات

(٥) تسمية فاعليها لها بأنها سِحرٌ، وهذا يجعلها عند الناس كما لو كانت سِحرًا حقيقيًّا، فهي داخلة في عموم حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ومَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ»[2]، ولا يمكن اجتنابُ السِّحرِ الاجتنابَ الكاملَ إلَّا باجتنابِ كلِّ ما يوصِل إليه، ومنه هذا النوع من السِّحرِ.

---

(١) والفرق بين هذا وبين السِّحر التخييلي: أن التخييلي يؤثر فيه الساحر على الأبصار فترى تهاويل وغيرها، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾، أما في سِحر الخفَّة فمجرد خداع وإيهام وخفَّة يد. (ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٢٧-٢٢٨).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٤٦٥)، ومسلم برقم (٨٩).

نشاط ٢

أُقارِن بين سحر التأثير والتخييل فيما يأتي:

النوع	الحكم	الأثر
سحر التأثير		
سحر التخييل		

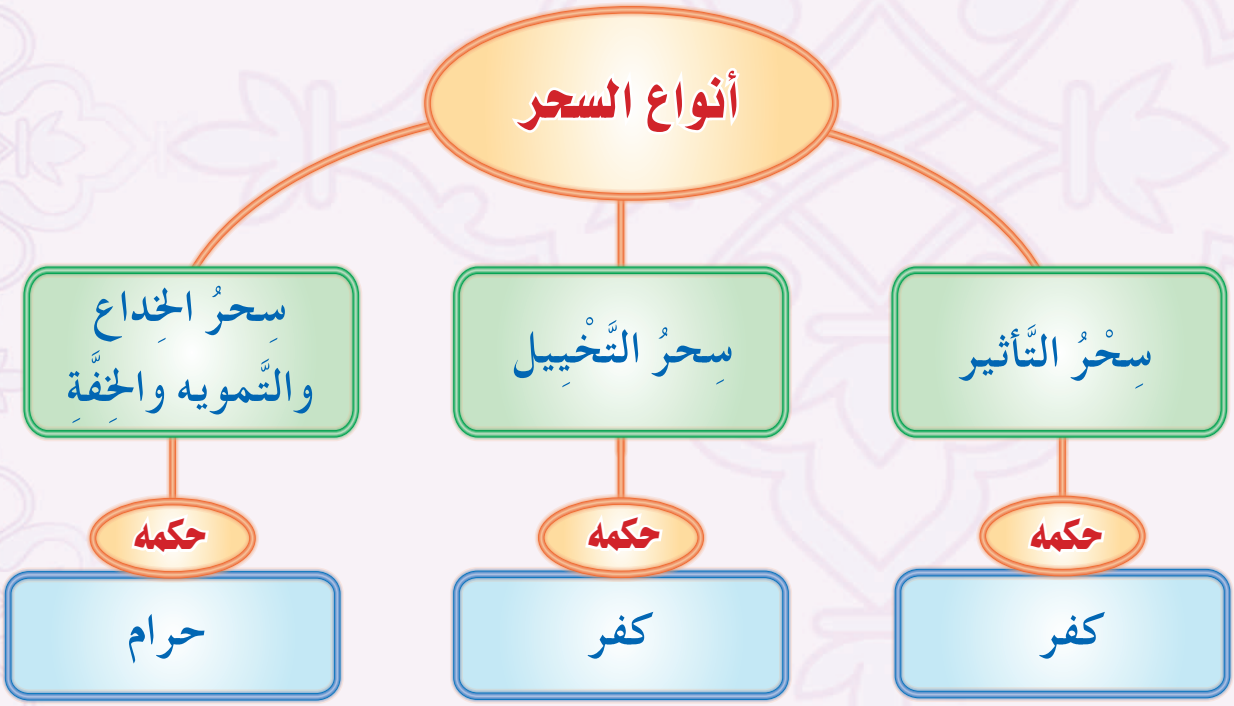

التقويم

س١ ما معنى السحر؟ وما حكمه؟ مع الدليل.

س٢ ما أنواع السحر؟

س٣ أَذكر صورتين لكل نوع من أنواع السحر.

س٤ لماذا سُمي السحر الذي لا حقيقة له (سحر الخداع والخفة والتمويه)؟

معلومات إثرائية

الموبقات السبع كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١ **الشِّرك باللَّه**: بدأ ﷺ بالشِّرك؛ لأنه أعظم ذنب عُصي الله به.

٢ **السحر**: وقد ذكره ﷺ بعد الشِّرك، لأن منه ما يكفر متعاطيه إذ لا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين والتقرب إليها بالذبح والدعاء والاستغاثة.

٣ **قتل النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق**: أي: نفس المسلم أو الذمي المعاهد أو المستأمن.

٤ **أكل الربا**: أي: تناوله بأي وجه كان. وقد لعن ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، قال بعض السلف: وهو مجرب لسوء الخاتمة.

٥ **أكل مال اليتيم**: أي: التعدي عليه والتصرف فيه لغير مصلحة اليتيم.

٦ **التولي يوم الزحف**: أي: الفرار من وجوه الكفار يوم القتال.

٧ **قذف المحصنات الغافلات**: أي: رمي المؤمنات الحرائر العفيفات البريئات بفاحشة الزنا.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثالث عشر ١٣

عقوبة السَّاحر

تمهيد

- ما عقوبة الساحر في الدنيا والآخرة؟

عقوبة السَّاحر في الدنيا

أولًا: السَّاحِرُ الذي يستعمل سحر التأثير والتخييل اللذين هما كفر عقوبته القتل كما ذهب إليه جمهور أهل العلم، ويتولى قتله ولي الأمر أو مَنْ ينوبه.

والدليل على ذلك ما يأتي:

١ أن السِّحر كفر وَرِدَّة عن دين الإسلام، ولهذا ذكره العلماء في باب الرِّدة، وعقوبة المرتد القتل

والدليل على هذا: حديث عبدِالله بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ».(١)

٢ أن قتل الساحر ثابت عن جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، منهم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الخلفاء الراشدين، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ثبت قتل السَّاحر عن ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم عمر، وحفصة، وجندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

أ قالَ بَجَالَةُ بنُ عَبدَةَ التَّميميُّ التابعيُّ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ، فَقَتَلْنَا ثَلَاثَةَ سَوَاحِرَ.(٢)

ب عن أمِّ المؤمنين حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جَارِيَةً لَهَا سَحَرَتْهَا، فَأَمَرَتْ بِهَا فَقُتِلَتْ(٣).

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥٢٤).

(٢) أخرجه أحمد برقم (١٦٥٧)، وأبو داود برقم (٣٠٤٣).

(٣) أخرجه مالك برقم ٨٧١/٢، وعبدالرزاق برقم (١٨٧٤٧)، (١٨٧٥٧)، وابن أبي شيبة برقم (٢٧٩١٢)، والبيهقي برقم ٢٣٤/٨، وأحمد برقم (١٥٤٣)، والطبراني برقم ١٨٧/٢٣، وإسناده صحيح.

عَنْ جُنْدُبٍ الخيرِ الأَزْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى سَاحِرٍ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى مَاتَ [1].

ثانيًا: السَّاحِرُ الذي يستعمل سحر الخداع والتَّمويه والخِفَّة الذي هو معصية وليس بكفر عقوبته التأديب البليغ الذي يردعه ويكف شرَّه. وتقدير ذلك راجع إلى ما يراه ولي الأمر أو القاضي النائب عنه للنظر في أمرهم.

ماذا نستنتج من عقوبة الساحر؟

.....

.....

.....

عقوبة الساحر في الآخرة

السِّحر من الذنوب المهلكة، فهو يهلك صاحبه في الآخرة، وقد قَرَنَهُ النَّبيُّ ﷺ بالشرك بالله تعالى لأنه نوع من أنواعه، فعقوبة الساحر في الآخرة كعقوبة المشرك فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ومَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ». [2]

(١) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني برقم (١٨٧٤٨)، وابن أبي شيبة برقم (٢٨٩٧٧)، والدارقطني برقم ١٢١/٤، والحاكم برقم ٤٠١/٤، والبيهقي برقم ٢٣٤/٨، وابن قانع برقم ١٤٤/١.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٤٦٥)، ومسلم برقم (٨٩).

لماذا كان السِّحر كفرًا وشِركًا؟

السِّحر نوع مِن أنواع الشِّرك، وذلك لسببين:

الأول: أنه لا يتوصل إليه غالبًا إلا بالشرك بالله تعالى.

ووجه ذلك: أن السَّاحر لا يتوصل للسِّحر الحقيقي إلَّا بمعونة الشياطين، وهم لا يمكن أن يعينوه حتى يتقرب إليهم بما يرضيهم من الكفر بالله تعالى والشرك به، ومن ذلك: أن يذبح لهم، أو يأمر غيره بالذبح لهم من دون الله تعالى، أو يسجد لهم، أو يستغيث بهم، أو يطيعهم في إهانة القرآن الكريم بأن يكتبه بالقاذورات والنجاسات، أو يتخذه نعلاً فيمشي عليه، أو غير ذلك من أنواع الكفر.

الثاني: أنَّ السَّحَرةَ يُظهرون للناس أن لهم القدرةَ على التصرف في الكون بأسباب خفيَّةٍ غيرِ ظاهرةٍ، مثل: الإحياء والإماتة، والشفاء والإمراض، وعمل الخوارق الخارجة عن قدرة الناس، ومعرفة المغيبات، وموضع المفقودات، وهذه في حقيقتها لا تكون إلَّا لله تعالى، ويؤيِّد بها مَن شاء من أنبيائه ورسله عليهم السلام لبيان صدقهم في رسالتهم، فالسحرة بدعواهم هذه شاركوا الله تعالى في شيء مِن خصائص ربوبيته.

نشاط ٢

تعرض بعض وسائل الإعلام برامج يظهر فيها بعض السحرة والمشعوذين. ما موقف المسلم من هذه البرامج؟

- .....
- .....
- .....

التقويم

س١ ما عقوبة الساحر في الدنيا؟ مع الاستدلال.

س٢ ما عقوبة الساحر في الآخرة؟ مع الدليل.

س٣ لماذا كان السِّحر كفرًا وشركًا بالله تعالى؟

معلومات إثرائية

السحر يجمع الموبقات الخمس التي بعده: الموبقات التي بعد السحر في كل منها نوع من الاعتداء إما على النفس أو المال أو العرض أما السحر فإن فيه اعتداءً على كل هذه الأشياء فضلاً عن كونه اعتداءً على حق الله بإشراك غيره معه.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الرابع عشر

١٤ الواجب تُجاه السِّحر والسَّحرة

تمهيد

- ما العلامات التي يعرف بها السَّحَرة؟
- ما الواجب علينا تجاه السِّحر والسَّحرة؟
- ما سبل الوقاية من السِّحر؟

العَلامات التي يُعرف بها السَّاحر

لمعرفة علامات الساحر التي تميزه عن غيره أهمية كبيرة، حيث إن بعض السحرة يُلَبِّسون على الناس، ويوهمونهم أنهم من الرُّقاة الشرعيين، ومن علامات الساحر ما يأتي:

١. أنه يسأل المريض عن اسمه، واسم أمِّه.
٢. قد يخبر الساحر المريض باسمه، واسم بلده، ومشكلته التي جاء من أجلها.
٣. قد يطلب مِن المريض تزويدَه بشيء مِن آثاره المادية مثل: مشطه، أو ثوبه، أو شعره.
٤. إعطاء ما يسمى بالحجاب، وغالب ما يكتب فيه طلاسم، وهي: كلمات وأسماء غير معروفة، أو أرقام، أو خطوط، أو حروف مقطعة، أو رسوم، أو مربَّعات داخلها كتابة.
٥. قراءة شيء من القرآن بصوت مرتفع، ثم قراءة كلام غير مفهوم بصوت منخفض يخفيه عن المريض، وهذه مِن حيلهم للتلبيس على الناس يوهمونهم أنهم مِن أصحاب الرقية الشرعية.
٦. إعطاء المريض أشياءَ يدفنها في الأرض، أو أوراقًا يتدخن بها.
٧. قد يطلب مِن المريض إحضار حيوان ليذبحه، أو يأمره بذبحه، أو يأمره بأن لا يمس الماء لفترة يحددها.
٨. بعض السحرة يتَّصلون عشوائيًّا ببعض الهواتف، ويوهمون المتَّصَلَ عليه بأنهم يعرفون عنه

بعض المعلومات، وأن لديه بعض المشاكل، وأنهم سوف يساعدونه على حلها، وما هم إلا دجالون يريدون ابتزازه، فالواجب ترك الانسياق وراءهم، والحذر من الاستجابة لهم.

الواجب عَلينا تُجاهَ السِّحرِ والسَّحَرَةِ

١ الحذر من السِّحر بجميع أنواعه؛ لما فيه من الخطورة على الدين والمجتمع.
٢ تجنُّب إتيان السَّحَرَةِ أو الاتصال بهم، والحذر من كل ذلك.
٣ الحذرُ مِن دلالة أحدٍ عليهم للتعامل معهم.
٤ تحذيرُ الناسِ من السِّحْرِ والسَّحَرَةِ.
٥ مُناصحةُ مَن يقعُ في التعامل معهم.
٦ عندَ العِلم بوجودِهم يجبُ تبليغ الجِهاتِ المسؤولَةِ عنهم لِرَدِّ كيدِهم، والقضاءِ على إفسادهم.

أَحدّد بعض الجهات المسؤولة التي يمكن الاتصال بها لتبليغهم عن السَّحرة والمشعوذين.

.....

.....

حكم إتيان السَّحرة والكهنة والعرافين

إتيان السحرة أنواع:

١ إتيانهم مع تصديقهم في العلم بالمُغَيَّبَات، أو العمل بما يأمرون به من ذبح الذبائح أو الاستغاثة بغير الله؛ فهذا كفر وشرك والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[١].

٢ إتيانهم حبًّا في الاستطلاع والمعرفة أو لمجرد الفرجة والمشاهدة فهذا لا يجوز، والدليل على ذلك حديث معاوية بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال للنبي ﷺ: أمورًا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان فقال النبي ﷺ: «فلا تأتوا الكهان»[٢].

٣ إتيانهم للإنكار عليهم، فهذا مشروع ومن أعظم الطاعات، وأجَلِّ القُرُبات، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٣].

ويكون الإنكار عن طريق الجهات المسؤولة في الدولة حتى لا يتعرض أحد للأذى والعدوان من أولئك السحرة والمشعوذين.

التحذير من التصديق بالسِّحر

ورد عن النبيِّ ﷺ التهديد الشديد لمن يصدِّق بالسِّحر والسَّحرة، فعن أَبي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ»[٤].

---

(١) أخرجه أحمد برقم (٩٥٣٦)، وأبو داود برقم (٣٩٠٤)، والترمذي برقم (١٣٥)، والنسائي برقم (٨٩٦٨)، وابن ماجه برقم (٦٣٩).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٥٣٧).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٤) أخرجه أحمد برقم (١٩٥٦٩)، وصححه ابن حبان برقم (٥٣٤٦)، والحاكم برقم ١٦٣/٤.

السِّحرُ للإضرار بالآخرين

يعمد بعضُ ضعفاء الإيمان إلى التعامل مع السَّحرة للإضرار بالآخرين إذا حدث بينه وبينهم شيء من العداوة أو سوء التفاهم، مثل: أن ترفض امرأة الزواج من شخص وهذا حقُّها، فيعمد إلى سِحرها ومنعها من الأزواج، أو عكس ذلك بأن ترغب فتاةٌ أو أسرتُها بشخص للزواج، فيرفض ذلك وهذا حقُّه، فيعمدون إلى منعه من الزواج بالسِّحر، أو غير ذلك من الصور الناتجة عن هوى النفس أو الحقد أو العداوة.

وهذا مسلَكٌ خطيرٌ يجب التحذير منه، ونصح من وقع فيه أو حاول ذلك بتجنب هذه الأساليب التي لا تُثمِرُ إلَّا إفسادَ الدين، والخزيَ في الدنيا، وغضبَ الله وعقابَه في الآخرة، وقد اجتمع في هذا العمل آثام متعددة.

السِّحر عبر القنوات الفضائية

تعمد بعض القنوات الفضائية وبعض مواقع التواصل إلى تخصيص برامج للسِّحر والشَّعوذة والتنجيم، يصدِّرون فيها بعض الدجالين من السَّحرة والمشعوذين والمنجمين ويفخِّمونهم، يتصيدون بهم الجَهلة وضعيفي الإيمان، وغرضهم من ذلك ابتزاز الناس، والإفساد في الأرض.

ولا شك أن هذا عمل محرَّم، وجريمة كبيرة، بما تضمنه من إقرار الكفر بالله تعالى، والإعانة عليه، ونشر الفساد، فالواجب الحذر من هذه الفضائيات المخالفة للدين والعقل وتجنب الاتصال بها أو مشاهدتها والتحذير منها.

سبل الوقاية من السِّحر

١ صلاة الفجر في جماعة.

٢ التَّحَرُّزُ من السِّحْرِ بالتوكل على الله تعالى، ودعائه واللجوء إليه.

٣ التحصُّن الدائم بالأوراد والأذكار الشرعية، ومن ذلك:

أ قراءة المعوِّذات الثلاث (سوَر: الإخلاص، والفلق، والناس) ثلاث مرات في الصباح والمساء وعند النوم.

ب قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء وعند النوم.

جـ قراءة آخر آيتين من سورة البقرة كل ليلة.

د قول: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم) ثلاث مرات في الصباح والمساء.

هـ قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) في اليوم (١٠٠) مرة.

٤ أكل سبع تمرات من تمر العجوة صباحًا على الرِّيق.

تمر العجوة

أُلخّص الدرس في ضوء العناصر المذكورة في الجدول:

الموضوع	الملخص
علامات السَّاحر	....
الواجب تجاه السَّاحر	....
سبل الوقاية من السِّحر	....

التقـــويم

س١ أَذكُر خمسًا من العلامات التي يعرف بها الساحر .

س٢ ما الواجب علينا للقضاء على السِّحر والسَّحرة؟

س٣ ما حكم إتيان السَّحرة والكهان والعرافين والمشعوذين والمنجمين؟ مع بيان السبب .

س٤ أُوضّح حكم مشاهدة القنوات الفضائية التي تعرض أعمال السَّحرة والمشعوذين والمنجمين، مع بيان السبب.

س٥ ما سبل الوقاية من السِّحر؟

س٦ كيف يعرف الساحر؟

س٧ ماذا يجب علينا تجاه السحرة؟

س٨ ما حكم الذهاب للسحرة والمشعوذين؟ مع الاستدلال.

معلومات إثرائية

قال رسول الله ﷺ: «من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سِحر»[١].

وقال ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك»[٢].

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٤٤٥)، ومسلم برقم (٢٠٤٧)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٢٩٣)، ومسلم برقم (٢٦٩١).

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الخامس عشر ١٥

النُّشْرَةُ

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

تمهيد

- أُبيّن موضع ذكر السَّحرة في السورة.

تعريف النُّشرَةِ

النُّشرةُ لغةً: من النشر، وهو التفريق.

وشرعًا: حَلُّ السِّحرِ عن المسحورِ. وهي نوع من العلاج يعالج به من يُظن أن به سِحرًا أو مسًّا مِن الجن.

سميت بذلك: لأنه يُنشَر بها عن المسحور ما خالطه من الداء، أي: يفرَّق بينه وبينه، ويُحل ويُكشف ويُزال عنه.

أنواعُ النُّشرةِ

النُّشرةُ نوعان:

النوع الأول: حَلُّ السِّحْرِ بسحرٍ مثلِهِ؛ حيث يذهب المسحور أو أولياؤه إلى ساحر ليحلَّ لهم السحر عنه، وهذا له صورتان:

الصورة الأولى: أن يطلب منهم السَّاحر عملًا شركيًّا، مثل: الذبح لغير الله، أو التقرب للشياطين بأي قربة، أو الاستغاثة بهم، أو تعليق استغاثة شركية.

وحكم هذه الصورة: أنها شرك أكبر ومن عمل الشيطان.

الصورة الثانية: أن لا يطلب منهم السَّاحر عملًا شركيًّا، ولكن يحله بطريقته.

وحكم هذه الصورة: غير جائزة، سئل أحمد عن النشرة فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

والدليل على ذلك: حديث جَابِرِ بن عبد اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن النُّشْرَةِ، فقالَ: «هو مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ».(١)

النوع الثاني: حَلُّ السِّحْرِ بالرُّقية الشرعية، والأدوية المباحة والدعوات المشروعة.

وحكم هذا النوع: جائز، قال ابن القيم رحمه الله: فهذا جائزٌ بل مستحبٌّ.(٢)

والدليل على ذلك: عموم الأدلة الشرعية الآمرة بالتداوي والرقية، ومنها: حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ».(٣)

نشاط ١

بالتحاور مع مجموعتي: أُحدّد ثلاثة أسباب مهمة لإصابة بعض الناس بالسحر:

١ .....

٢ .....

٣ .....

(١) أخرجه أحمد برقم (١٤١٣٥)، وأبو داود برقم (٣٨٦٨).

(٢) إعلام الموقّعين ٣٩٦/٤.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٠).

الطرق الشرعية لعلاج المسحور

١ الرُّقية الشرعيَّة: بأن يُقرأ على المسحور القرآن الكريم والأدعية الشرعية، وينفث عليه مباشرة، أو يقرأ في ماء ويسقاه المريض، أو في زيت ويدهن به، ومما يقرأ في هذا: آية الكرسي، والمعوِّذات، والآيات التي ورد فيها إبطال السحر، وهي:

١ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (١).

٢ ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (٢).

٣ ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (٣).

٢ تُكرَّرُ هذه الرُّقية، ويستمر على ذلك حتى يشفى بإذن الله تعالى.

٣ تؤخذ سبع ورقات من السدر الأخضر، ثم تُدَقُّ، ويصب عليها ماء، ويقرأ فيه الرقية التي سبق ذكرها، ثم يَشرب منه المسحور ثلاث حسوات، ثم يَغتسل بالباقي (٤).

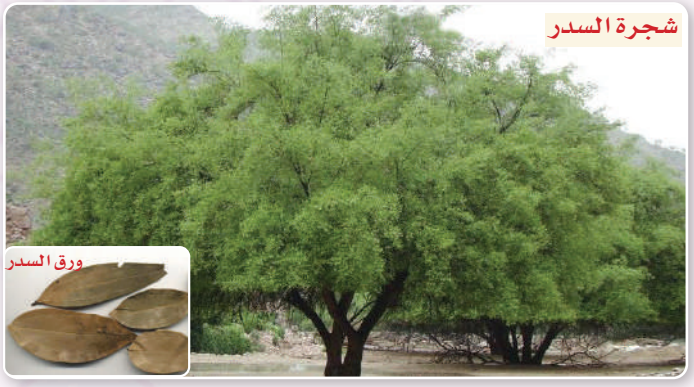

نشاط ٢

كيف يحمي الإنسان نفسه من السِّحر؟

.....

.....

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١١٧-١١٩.
(٢) سورة يونس، الآيتان: ٨١-٨٢.
(٣) سورة طه، الآية: ٦٩.
(٤) ينظر: فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ٨/١٤٤.

التقـــويم

س١ أُعرّف النُّشرة، ولماذا سميت بهذا الاسم؟

س٢ أُعدّد أنواع النُّشْرة، وما صفة المحرم منها والجائز؟

س٣ ما الطرق الشرعية لعلاج المسحور؟

بيان من اللجنة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم الذهاب إلى السحرة من أجل المعالجة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد:

فقد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء كثيرًا من الأسئلة والاستفسارات عن حكم السحر وعن إتيان السحرة فنقول حرَّم الله السحر تعلمًا وتعليمًا وعملًا به، وحيث تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على تحريم السحر، وكفر الساحر يقول الله سبحانه عن اليهود: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[1] فقد أخبر سبحانه أن تعلم السحر ضرر لا نفع فيه، فقال: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ وما لا نفع فيه وضرره محقق، لا يجوز تعلمه بحال، ثم يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ أي: لقد علم اليهود فيما عهد إليهم، أن الساحر لا خلاق له في الآخرة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس له نصيب، وقال الحسن: ليس له دين، فدلت الآية على تحريم السحر، وعلى كفر الساحر، وعلى ضرر السحرة على الخلق، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[2]، ففي هذه الآية الكريمة، نفي الفلاح نفيًّا عامًا عن الساحر في أي مكان كان، وهذه دليل على كفره.

ومن السنة حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أوسحر أوسحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[3].

فهذه النصوص الصريحة من الكتاب والسنة، تدل على كفر الساحر، مما يدل على أنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وذهب بعض العلماء إلى قتله بدون استتابة...

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة طه، الآية: ٦٩.
(٣) أخرجه البزار بإسناد جيد برقم (٣٥٧٨).

ولما كان السحر داء يؤثر، فيمرض الأبدان، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، شرع أن يسعى في علاجه، والأخذ بالأسباب المباحة المؤدية إلى الشفاء، لأن الله تعالى جعل لكل داء دواء كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»، وفيما رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برأ بإذن الله عز وجل». ويعالج السحر بالقرآن والأدعية المشروعة، والأدوية المباحة، وأما علاجه بالسحر فهذا حرام لا يجوز لعموم النصوص الواردة في تحريم السحر، لأنه من عمل الشيطان. كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين، واستعمال ما يقولون، لأنهم لا يؤمنون، لأنهم كذبة فجرة، يدعون علم الغيب ويلبسون على الناس. وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان»[1]، والنشرة هي: حل السحر عن المسحور والمراد بالنشرة الواردة في الحديث: النشرة التي يتعاطاها أهل الجاهلية وهي سؤال الساحر، ليحل السحر بسحر مثله، أما حله بالرقية والتعوذات الشرعية والأدوية المباحة فلا بأس بذلك، ولا يصح القول بجواز حل السحر بسحر مثله بناء على قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، لأن من شرط هذه القاعدة، أن يكون المحظور أقل من الضرورة، كما قرره علماء الأصول، وحيث إن السحر كفر وشرك، فهو أعظم ضررًا، بدلالة قول النبي ﷺ: «لا بأس بالرقى مالم يكن فيها شرك» [أخرجه مسلم]، والسحر يمكن علاجه، بالأسباب المشروعة، فلا اضطرار لعلاجه بما هو كفر وشرك.

وبناء على ما سبق فإنه يحرم الذهاب إلى السحرة مطلقًا، ولو بدعوى حل السحر. واللجنة إذ تنشر هذا لبيان وجه الحق في هذا الموضوع إبراءً للذمة ونصحًا للأمة. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[2].

(١) أخرجه أحمد برقم (١٤١٣)، وأبو داود برقم (٣٨٦٨) بسند جيد.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

الوحدة الخامسة

الكَهانة والعِرافة

درس الوحدة

الدرس السادس عشر:

الكَهانة والعِرافة.

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١ أُفرِّق بين الكاهن والعرَّاف.

٢ أُبيِّن حكم إتيان الكهان والعرافين، مع الاستدلال.

٣ أُعدِّد طرق تكلم الكهان والعرافين عن المغيبات.

٤ أحذَر من الذهاب إلى الكهان والعرافين والمشعوذين.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس السادس عشر ١٦

الكَهانة والعِرافة

تمهيد

قال النبيُّ ﷺ:

«من أتى كاهنًا أو عرَّافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»(١).

من هو الكاهن؟

من هو العرّاف؟

تعريف الكَهانة

الكَهانة: هي الإخبار عما يكون في مُسْتَقْبَل الزَّمَانِ، مأخوذة من التَّكَهُّن، وهو: التَّخَرُّص.

وتطلق أيضًا على: الإخبار عمَّا في الضمير.

وَالْكَاهِنُ: هو الذي يدَّعي معرفةَ ذلك.

(١) أخرجه أحمد برقم (٩٥٣٦)، وأبو داود برقم (٣٩٠٤)، والترمذي برقم (١٣٥)، والنسائي برقم (٨٩٦٨)، وابن ماجه برقم (٦٣٩).

معنى العِرَافَة

العِرافة: هي ادِّعاءُ معرفةِ الأمور الخَفيَّة، كالمسروقاتِ والضَّوالِّ ونحوها.

قال البغوي: العرَّاف: الذي يدّعي معرفة الأمور بِمُقَدِّمَات يُستدل بها على المسروق ومكان الضَّالّة ونحو ذلك.

وقد يطلق العرَّاف على أوسع مِن هذا المعنى أحيانًا، فيشمل الكاهنَ وغيرَه: قال شيخ الإسلام ابنُ تيميَّة رحمه الله: العرَّاف: اسم للكاهن والمنجِّم والرمَّال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة هذه الأمور بهذه الطريقة.(١).

نشاط ١

أُقارن بين الكاهن والعرَّاف.

.....

.....

.....

حُكمُ الكَهَانَة والعِرَافَة

الكَهَانَة والعرافة شركٌ أكبرُ لما يأتي:

أولاً: ما تتضمنه من ادِّعاء علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، فمن ادعى معرفة المغيبات فقد نازع الله تعالى في خصائص ربوبيته.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾(٢).

وقال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧﴾(٣).

يُرْسِلُ: ملائكة يحفظونه ويحرسونه

ثانيًا: أن الكهنة والعرّافين يستعينون بالشياطين، والشياطين لا تعينهم حتى يشركوا بالله تعالى، بأن يذبحوا لهم، أو يهينوا القرآن الكريم، أو غير ذلك.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/١٧٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.
(٣) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

حُكمُ إتيان الكُهَّان والعَرَّافين وسؤالهم

يَحرُمُ إتيان الكُهَّان والعَرَّافين وسؤالهم؛ وذلك أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، فمن سألهم عن شيء من المغيَّبات فقد شك في ذلك، وتسرب إلى قلبه اعتقاد أن هناك من يعلم الغيب غير الله تعالى، والواجب على المسلم أن يؤمن أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

حكم مَن سأل الكهنة والعرَّافين

أولاً: من أتى كاهنًا أو عرّافًا فسأله ولم يصدِّقه لم تقبل صلاته أربعين يومًا؛ بمعنى أنه يصليها ولا يكون له ثواب عليها.

والدليل على هذا: حديث بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».(١)

وإذا كان هذا الوعيد في حق السائل، فهو في حق المسؤول وهو الكاهن والعرَّاف أسوأ وأشر وأعظم.

ثانيًا: من أتى كاهنًا أو عرَّافًا فسأله وصدَّقه بما يقول فقد كفر، والدليل على ذلك: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ».(٢)

وسبب ذلك: أن في تصديقهم تكذيبًا بالوحي الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ، وقد تضمن أن علمَ الغيب مما استأثر الله تعالى بعلمِه، فمَن صدَّقهم في دعواهم معرفةَ الغيبِ فقد كذَّب القرآنَ والسُّنةَ.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٢٣٠).

(٢) أخرجه أحمد برقم (٩٥٣٦)، (٩٢٩٠)، وأبو داود برقم (٣٩٠٤)، والترمذي برقم (١٣٥)، والنسائي برقم (٨٩٦٨)، وابن ماجه برقم (٦٣٩).

نشاط ٢

أَتحاور مع مجموعتي عن أسباب ذهاب بعض الناس إلى الكاهن والعرَّاف.

.....

.....

.....

.....

كذبُ الكُهَّان وصِدقُهم

قد يتكهَّنُ الكاهن ويخبر العرَّاف بأشياء فتوافق الواقع:

فأما العرَّاف: فتعينه الشياطين على معرفة المسروقات ونحوها.

وأما الكاهن: فإنه قد يطابق كلامه الواقع بسبب ما تُعَلِمُه به الشياطين التي تسترق السمع كما سيأتي في الحديث، ثم تأخذ كلمة من الحق الذي تكلمت به الملائكة فتوصله للكاهن قبل أن تصيبهم الشهب، ثم إنه يكذب مع ذلك كذبات كثيرة يتخرَّصُهَا، فيصيب فيها ويخطئ.

يدل لذلك ما يأتي:

١ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان: وهو السحاب، فتذكر الأمر الذي قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتتوجه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم». (١)

٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ(*) عَلَى صَفْوَانٍ (وفي رواية: يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ) فَإِذَا فُزِّعَ

يخلص ويمضي ذلك القول في قلوب الملائكة

أزيل الفزع عن قلوب الملائكة

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٢١٠).

(*) وهذا تشبيهٌ للسماع بالسماع، وفيه إثبات الكلام بحرف وصوت كما يليق بجلال الله وعظمته لا يشبه كلام الخلق، مثل "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" تشبيه للرؤية بالرؤية في وضوحها، والله سبحانه "ليس كمثله شيء"، فيسمع الملائكة صوتاً عظيماً هو صوت الحق سبحانه، فيصعقون بسببه ويكون هذا السماع كسماع صوت السلسلة على الحجر الأملس الذي تفزع منه النفوس لقوته.

عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ (وَوَصَفَ سُفْيَانُ (أحد الرواة) بِيَدِهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ اليُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ) فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ المُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ (وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ) فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ (وفي رواية: وَالكَاهِنِ)، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ، فَيُصَدَّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ». (١)

المختطف لكلام الملائكة من الشياطين

كيف تعرف الكاهن أو العرَّاف؟

.....

.....

طُرُقُ تكلُّم الكُهَّانِ والعرافينَ عن المغيَّباتِ

مِنْ أشهر الطرق التي يتكلم بها الكهان والعرافون عن المغيَّبات، وأكثرها انتشارًا ما يأتي:

١ الضرب على الرَّمْل أو الخط على الرَّمْل، أو الطَّرْق

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٤٢٤).

٢ الضرب بالحصى أو الودَعَات

٣ النظر في الحروف الهجائية بطريقة أبجد هوَّز

قال عبدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قَوْمٍ يَكْتُبُونَ أَبَا جَادٍ، وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ: «مَا أَرَى لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ خَلاقٍ»[١].

نصيب

٤ قراءة الكف أو قراءة أسارير الكف

٥ قراءة الفنجان

٦ النظر في النجوم

٧ تحضير الأرواح

صورته ادِّعاء شخص أنه يستدعي أرواحَ الموتى في الموضع الذي هو فيه، ويسألها عما يريد، وتجيبه.

حكمه تحضير الأرواح خرافة ودَجَلٌ، وهو من أنواع السحر والكهانة، وهذه الروح التي يدَّعي إحضارَها ما هي إلّا شيطان من الشياطين يتكلم معه ويجيبه، والتصديق بتحضير الأرواح يخالف ما يعتقده المسلمون مما دلَّ عليه الكِتَاب والسُّنَّة فيما يتعلق بالروح، ومن ذلك:

أ الروح لا ترجع للدنيا بعد فراق البدن، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٢].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٥٦٤٨)، ومعمر بن راشد في جامعه (مع عبد الرزاق (١٩٨٠٥))، والخرائطي برقم (٧٣٩).
(٢) سورة يس، الآية: ٣١.

ب ليس لأحد القدرة في التصرف في الأرواح إلَّا الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1].

ج الروح في القبر إما في نعيم، أو في عذاب، فإن من مات فقد قامت قيامته، فهذا الذي يزعم أنه يحضرها لا يستطيع انتزاعها من نعيمها أو عذابها.

التقويم

س١ ما معنى العرافة؟ وما الفرق بينها وبين الكهانة؟

س٢ كيف أستدل بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾[2] على أن الكهانة شرك أكبر؟

س٣ ما حكم إتيان الكهان والعرافين والمشعوذين؟ مع الاستدلال.

س٤ أبيّن ثلاثًا من طرق تكلُّم الكهان والعرافين عن المغيَّبات.

معلومات إثرائية

عن أبي بكر بن عبدالرحمن عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن)[3]، ومعناه ما يعطاه على كهانته. يقال منه: حلوته حلوانًا إذا أعطيته. قال الهروي وغيره: أصله من الحلاوة شبّه بالشيء الحلو من حيث إنه يأخذه سهلًا بلا كلفة، ولا في مقابلة مشقة. يقال: حلوته إذا أطعمته الحلو، كما يقال: عسلته إذا أطعمته العسل.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.
(٣) أخرجه مسلم برقم (١٥٦٧).

الوحدة السادسة

التَّنْجيم

دروس الوحدة

- الدرس السابع عشر:
  التَّنْجيم.
- الدرس الثامن عشر:
  أبراجُ الحظِّ، وعِلمُ النجوم.
- الدرس التاسع عشر:
  النُّجومُ والفَلك.
- الدرس العشرون:
  الاسْتِسْقَاءُ بالأَنْوَاءِ.

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١ أَعرف معنى التنجيم، وأُبيّن أقسام اعتقاد الناس في النجوم، وحكم كل قسم.

٢ أَربط بين التنجيم والسحر.

٣ أُوضّح الحكمة من خلق الله للنجوم، مع الاستدلال.

٤ أُبيّن معنى أبراج الحظ.

٥ أَحذَر من ربط أقدار الله بأبراج النجوم.

٦ أُبيّن صفة الاستسقاء بالأنواء.

٧ أُبيّن حكم نسبة المطر للنجوم والأنواء، مع الاستدلال.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس السابع عشر ١٧

التَّنْجيم

تمهيد

- خَلَقَ اللَّه تعالى النجوم لفوائد، فما هذه الفوائد؟
- هل للنجوم عَلاقة بمعرفة المستقبل؟
- هل للنجوم عَلاقة بالسعادة والشقاء؟

تعريف التَّنْجيم

التنجيم لغةً: مأخوذ من النجم، مفرد النجوم المعروفة في السماء.

اصطلاحًا: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية.

والمعنى: أن أهل التنجيم يزعمون أنهم يستدلون بحركات النجوم من طلوعها وغيابها، وافتراقها واجتماعها، وأوقات ذلك على ما يقع على الأرضِ في المستقبل، ويزعمون أن لذلك أثرًا كبيرًا على الحوادث بأنواعها، من الانتصار في الحروب والهزيمة، ومِن السَّعد أو الشقاء، والحياة والموت، والمرض والشفاء، وغير ذلك.

الكواكب والنجوم مخلوقة سخَّرها الله تعالى

النُّجوم منَ مَخْلُوقَات اللّه تعالى المسَخَّرة المدبَّرة، الكَائِنة بَعْدَ أَنْ لم تكن، مسبوقة بالْعَدَم الْمَحْض ومنتهاها للعدم، لَيْسَ لَها تَأْثِيرٌ فِي الْكَوْنِ بحَرَكة وَلا سُكُونٍ لا فِي نَفْسِها وَلا فِي غَيْرِها، لا في خير ولا في شرٍّ، ولا في سَعْدٍ ولا في شَقاء، وقد دل كتاب اللّه على ذلك:

١ قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[1].

(إيجاد الأشياء من العدم) (مذللات خاضعات) (تنزع منه)

٢ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[2].

(مستقرها تحت العرش) (يدورون في فلك بانبساط وسهولة) (مدار)

فالاعتقادات الباطلة في النجوم مُحَادَّةٌ للّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَتَكْذِيبٌ بِشَرْعِهِ وكتابه، وَاتِّبَاعٌ لِزَخَارِفِ الشَّيْطَانِ.

أقسام الاعتقاد الباطل في النجوم

الاعتقاد الباطل في النجوم قسمان:

القسم الأول: الاعتقاد بأن الكواكب فاعلةٌ مختارةٌ مؤثرة في الكون، وأن ما يحدث في الكون فهو ناتج عن إرادات النجوم، فهي التي تخلق الحوادث من خير أو شر، وحياة وموت، ومرض وشفاء. وهذا اعتقاد الصابئة الذين أرسل اللّه تعالى إليهم إبراهيم عليه السلام، وهو اعتقاد عبَّاد الكواكب في كل زمان ومكان.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) سورة يس، الآيات: ٣٧-٤٠.

حكم هذا القِسم: هذا الاعتقاد كفر أكبر، لما فيه من اعتقاد شريك مع الله تعالى في الخلق والتدبير، وهذا شرك في الربوبيَّة.

قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

القِسم الثاني: الاعتقاد بأن الكواكب مخلوقة ولكن لها أثر في الحوادث الأرضية بتقدير الله فيستدل بحركتها واجتماعها وافتراقها على معرفة الأمور الغيبية، مثل: اعتقاد أن مَن تزوج بنجم كذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا كان كذا وكذا، وهذا يقع فيه كثير ممن ينتسبون للإسلام.

حكم هذا القِسم: هذا الاعتقاد كفر أكبر بالله تعالى، وهو نوع شِرْك في الربوبيَّة، لأن ذلك من ادِّعاء علم الغيب الذي استأثر الله به، وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2].

التنجيم نوع من السِّحر

التنجيم نوع من السحر، والدليل على ذلك: حديث عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ».[3]

ومعنى الحديث: أن من تعلم شيئًا من علم التنجيم فقد تعلم شيئًا من علم السحر، وكلما زاد في تعلُّمه فقد زاد في إيغاله في تعلم السحر؛ لأنهما من باب واحد.

ووجه العَلاقة بين التنجيم والسِّحر: أنهما يشتركان في أمور أهمها:

١. دعوى علم الأمور المغيَّبة.
٢. التلبيس على الناس بادعاء أمور خفية غير ظاهرة للآخرين.
٣. التهويل على الناس، بأنه سيحصل كذا وكذا مما قد يخافه الناس.
٤. أنهما قد يشتركان في الاستعانة بالشياطين لمعرفة المغيَّبات.

(١) سورة لقمان، الآية: ١١. (٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.
(٣) أخرجه أحمد برقم (٢٠٠٠)، وأبو داود برقم (٣٩٠٥)، وهذا لفظه، وابن ماجه برقم (٣٧٢٦).

فوائد النجوم

للنجوم فوائد بيَّنها الله تعالى في كتابه الكريم، وهي ثلاث:

١ أنَّها زينةٌ للسماء.

٢ أنَّها رجومٌ للشياطين.

والدليل عليهما: قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾[١].

٣ أنَّها علاماتٌ يُهتدَى بها في البَرِّ والبَحْرِ.

والدليل: قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٢].

وما سوى هذه الفوائد الثلاث كادِّعاءِ علم الأمور الغائبة على الناس، فهو من التكلف المحرم، والقول بغير علم، والتلبيس على الناس، وادعاء علم اختص الله تعالى به فلم يُظْهِر عليه إلا من شاء من خاصة عباده، وهم الأنبياء؛ ليكون شاهدًا على صدق رسالتهم، ويظهرهم على شيء محدد منه لا كله.

وقد نبّه السلف رحمهم الله تعالى إلى ذلك، فقال قتادة رحمه الله: (خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأوَّل فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به).[٣]

ومعنى قوله رحمه الله: (فمن تأوَّل فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه): من زعم فيها غير ما ذكر الله في كتابه من هذه الثلاث فادعى مثلًا أنها طريق لمعرفة الأمور الغائبة، أو لمعرفة السعود والنحوس أو غير ذلك، فقد أخطأ؛ لأنه زعم شيئًا ما أنزل الله به من سلطان، وأضاع نصيبه: يعني حظه من الدين ومن كل خير.

---

(١) سورة الصافات، الآيتان: ٦-٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٦.

(٣) رواه الطبري برقم ٨٥/١٧.

نشاط

أ بالتعاون مع مجموعتي: أَذكُر أسماء ثلاثة من النجوم والكواكب التي خلقها الله تعالى.

١ .....

٢ .....

٣ .....

ب أَقرأ سورتي (النجم) و(الواقعة) وأَستخرِج منهما آيتين يقسم الله تعالى فيهما بالنجوم:

١ قال الله تعالى: ﴿ ..... ﴾

٢ قال الله تعالى: ﴿ ..... ﴾

التقويم

س١ ما معنى التنجيم؟

س٢ أُبيّن أقسام الناس في الاعتقاد في النجوم.

س٣ ما حكم الاعتقاد بأن للنجوم تأثيرًا على الناس والأرض؟ مع الدليل.

س٤ أُقارِن بين التنجيم والسحر.

أنواع الكهانة

قال قتادة: «وإن ناسًا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة، من غرس بنجم كذا وكذا كان كذا، ومن ولد بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولَعَمْرِي ما من نجم إلا يولد به القصير والطويل، والأحمر والأبيض، والحسن والدميم، وما عِلْمُ هذه النجوم وهذه الدابة، وهذه الطير شيئًا من الغيب والقضاء، لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله، ولعمري لو أن أحدًا علِم الغيب لعَلِم آدمُ الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلّمه أسماء كل شيء».[1]

(١) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (١٢٢٦/٤).

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثامن عشر

١٨

أبراجُ الحظِّ، وعِلمُ النجوم

تمهيد

تحرص بعض الصحف والمجلات على وضع صفحة أو زاوية تهتم بذكر التنبؤات المتعلقة بالنجوم، ولها عناوين مختلفة فتسمى: (حظك اليوم)، أو (حظك هذا الأسبوع)، أو (اعرف حظك)، أو (أنت والنجوم) أو (طالعك اليوم) أو نحوها من الأسماء.

- فما المراد بأبراج الحظ؟
- وما حكمها؟

المراد بأبراج الحظِّ

الأبراجُ: هي اثنا عشر برجًا في السَّمَاء يُعْرَف بها تنقُّلات الشمس على مَدَار السنة، وُضعت لها أسماء وصور رمزية، مثل: برج الثور، وبرج السرطان، وبرج الأسد، وبرج العقرب.

وقد ربط بها المنجمون كثيرًا من أحكام الغيب، وما يحصل في الأرض والسماء من حوادث، بزعمهم الفاسد.

وهذا ادِّعاء باطل؛ إذ لا يعلم الغيب إلا اللّه تعالى، ولا عَلاقة لهذه الأبراج بمعرفة المغيَّبات.

ثم صاروا مع ظهور الصحافة يضعون توقُّعَاتِ المنجِّمين في أوقات هذه الأبراج تحت عنوان: (أبراج الحظِّ).

متى انتشر ربط الناس بالأبراج في الوقت المعاصر؟

أول ما بدأ انتشار الصحف، كانت سببًا لربط الناس بالأبراج، حيث كان كثير منها يفرد صفحة لذلك، وكان كثير من القرَّاء يعتمد في تصرفاته وذهابه وإيابه على ما يقرؤه من الحظِّ في هذه الصحيفة أو تلك، إذ جعلوا لكل مولود في برج من الأبراج الاثني عَشَرَ خانة خاصة يضعون له فيها حظَّه هذا اليوم.

ثم قلَّدهم كثير مِن المسلمين في صحفهم، فانتشرت هذه الخرافات في بعض الصحف العربية، ثم تطور الأمر إلى أن صارت أبراج الحظ تنشر على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، بل صار لها مواقع متخصصة على الشبكة.

بالتحاور مع مجموعتي: ما أسباب انتشار التعامل بالأبراج في المجتمعات المسلمة؟

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

حكم التعامل بالأبراج

التعامل بالأبراج حرام، وهو على نوعين:

النوع الأول: أن يكون كفرًا أكبر، **وذلك إذا**: اعتقد في هذه الأبراج دلالتها على المغيَّبات بنفسها، أو صدَّقها فيما دلت عليه مِن المغيَّبات، أو صدَّق المنجِّمين في دعواهم علم الغيب، لما في هذا مِن نسبة عِلم الغيب لغير الله تعالى.

النوع الثاني: أن يكون كفرًا أصغر، **وذلك إذا**: لم يظن دلالتها على المغيَّبات بنفسها، ولكن يعتقد أنها أسباب أو أوقات لحصول ما يزعمون أنها دلّت عليه، مما يقع في هذه الأبراج وأوقاتها، أو أن يتعامل بها لمجرد التسلية واختبار هذه التوقُّعَات.

حكم نشر الأبراج

نشرُ هذه الأبراج محرَّم، سواء أكان في الصحف أو عبر مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) بوضع مواقع متخصصة لها، أو داخل بعض المواقع.

وهذا الفعل مخالف للشرع، لما يتضمنه من إقرار للكفر بالله تعالى، والترويج له، وإيهام الجاهلين والتلبيس عليهم، ونشر الضلال بينهم، فالواجب الحذر من نشر ذلك، أو تصديقه، أو قراءته ولو على وجه التسلية، ومناصحة القائمين على هذه المجلات والمواقع بتركه والابتعاد عنه.

حُسنُ الطَّالِعِ وسُوءُ الطَّالِعِ

البحث في حُسنِ الطَّالِعِ وسُوءِ الطَّالِعِ[1] والإخبار عنهما أمر محرم، عائد إلى علم التنجيم، وبهذا ندرك خطأ ما يتكلم به بعض الناس أو يكتبونه في مقالاتهم كقولهم: إنه لسوء الطالع هُزمنا أو غُلبنا أو فَشلنا ونحو ذلك، أو يقول: لحسن الطالع انتصَرنا أو غَلبنا ونحو ذلك، فينسب الفشل والنصر للطالع.

فهذه كلمات جاهلية من آثار العمل بالتنجيم سواءً قَصَدَها من قال بذلك أو لم يقصدها، وذلك أن الطالع الذي يقصد بهذه الكلمة هو: الكوكب أو النجم، وما عَلاقة الكواكب بحصول ما يُفرح أو يُسيء؟ وما الذي يمكن أن يؤثر به الكوكب في السعود والنحوس والفوز والفشل؟! وإنما هي كلمة من إرث الجاهلية الذين كانوا ينسبون بعض الفعال للأنواء.

(١) الطَّالِعُ يطلق على النَّجْم والكَوْكَبِ، وفي اصْطِلاح المنجِّمين: مَا تنبأ بِهِ المنجِّمُ مِن الْحَوَادِث بِطُلُوع كَوْكَب معِين (ينظر: تاج العروس ٤٧٥/٣٣، والمعجم الوسيط ٥٦٢/٢).

بالتعاون مع مجموعتي: أُبيّن كيف يمكن نشر الوعي بخطورة التعامل بالأبراج في المجتمع.

- .....
- .....
- .....

التقـــويم

س١ ما المراد بأبراج الحظ ؟

س٢ كيف دخل التعامل بالأبراج في المجتمعات المسلمة ؟

س٣ متى يكون التعامل بالأبراج كفرًا أكبر ؟

س٤ لماذا كان نشر الأبراج مُحرَّمًا ؟

س٥ ما الحُكْم في عبارة (حسن الطَّالع) و(سوء الطَّالع) وما السبب ؟

معلومات إثرائية

جاء في فتاوى اللَّجنة الدائمة: يحرم استعمال عبارتي (مِن حسن الطالع)، و(مِن سوء الطالع)؛ لأن فيهما نسبة التأثير في الحوادث الكونية حُسنًا أو سوءًا إلى المطالع، وهي لا تملك من ذلك شيئًا، وليست سببًا في سعود أو نحوس، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[١]، فإن كان القائل يعتقد أن هذه المطالع فاعلةٌ بنفسها من دون الله تعالى فهو شرك أكبر، وإن كان يعتقد أن الأمور كلَّها بيد الله وحده ولكن تلفَّظ بذلك فقط فهو من شرك الألفاظ الذي ينافي كمال التوحيد الواجب.[٢].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٢٦/٣٦٧.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس التاسع عشر ١٩

النُّجومُ والفَلَك

تمهيد

المراد بعِلم النجوم

عِلم النجوم: هو العلم الذي يُعرَف به أسماء النجوم والكواكب، وما يدور في الفَلَكِ من أحوال الكواكب والشمس والقمر، ومواقعها وأنواعها، ويستدل به على معرفة أوقات الزرع، والقِبلة، وأوقاتِ الصلاة، والكسوف والخسوف، والفصول الأربعة وغير ذلك.

والنجوم علامات جعلها الله تعالى لمعرفة بعض هذه الأشياء، وقد استقرأها الناس وعرفوا بها ذلك.

حكم تعلم عِلم النجوم وَالفَلَك

تعلم هذا العلم جائز، وقد يكون مشروعًا أحيانًا؛ لما فيه من المصالح الشرعية المتنوعة، مثل: تعلم دلائل القبلة، والتفكر في هذا الكون العظيم، ونحو ذلك.

أُقارِن بين حكم تعلم الأبراج وعلم النجوم والفلك.

.....

.....

.....

أسماءُ عِلم النجوم

لعلم النجوم أسماء منها:

أ عِلم الفَلَك، لأنه علم يدور حول مَا في الفَلَك، والْفَلَكُ هو: الْمَدَارُ الذي تسبحُ فيه الأَجرامُ السَّمَاوِيَّةُ، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرۖ كُلّٞ فِى فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِى فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[٢].

ب عِلم التسيير، يعني سير الكواكب ومعرفة اتجاهاتها وما تدل عليه من الجهات.

ج عِلم الحساب، لأنه بحساب سير النجوم والأفلاك والشمس والقمر يعرف الكسوف والخسوف، وأوقات الصَّلاة، وغيرها، قال الله تعالى: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾[٣].

وأما التَّنجيم المحرَّم[٤] الذي سبق بيان أقسامه فله أسماء منها:

أ عِلمُ التأثير، يعني اعتقاد تأثير النجوم في الحوادث الأرضية بزعمهم.

ب العِلم الاسْتِدْلَالِيّ، لأنهم يستدلون بجريان النجوم ومواقعها على الحوادث بزعمهم.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٣.

(٢) سورة يس، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٥.

(٤) أكثر ما يطلق التنجيم عرفًا وشرعًا على التنجيم المحرَّم، وقد يطلق على علم النجوم أو علم الفلك أنه تنجيم من حيث اللغة، ولهذا فإذا قيل لشخص: أنت منجم، أو المنجم الفلاني، فإنما يراد به الوصف بالتنجيم المحرم، وهو يذم به ولا يمدح، بخلاف ما إذا قيل: هذا فلكي، أو له علم بالنجوم، فهذه مهنة ينسب إليها لا يراد بها الذم، هذا من حيث الغالب.

معرفة أحوال المُنَاخ المستقبلية

مِن عِلم النجوم المباح: معرفة أحوالِ الطَّقْسِ والمُنَاخ المستقبلية، لأنه علم يبحث في أحوال الطقس، من خلال المعرفة بأحوال الرياح وتحركاتها، وأحوال السحب والغيوم، وما يقابل ذلك من الجبال والمرتفعات والمنخفضات وغيرها، فيتوقع من خلال ذلك ما يمكن أن يحصل في اليوم التالي أو الأيام التالية من: حَرٍّ أو بردٍ، أو مطرٍ أو صَحوٍ، أو رياح أو غيرها، وهي مجرَّد توقعاتٍ محتَمَلَة، تصدق حينًا، وتخطئ حينًا آخر، وليس مِن دَعوى علم الغيب في شيء.

ولكن لا يجوز الجزم بذلك؛ لأنه حينئذ يكون مِن دَعوى عِلم الغيب، وإنما يتوقع حصول ذلك بمشيئة الله تعالى بحسب ما ظهر من أسباب قد تتم وقد لا تتم.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتي: أُبيّن لماذا يستحيل أن يكون للأبراج تأثير في النفع أو الضر.

فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
6.00	7.32	12.35	3.06	5.27	6.56

١ محرم ١٤٣٠
٢٩ ديسمبر - كانون١ ٢٠٠٨

٨ برج الجدي

.....

.....

.....

التقـــويم

س١ أميِّز بين ما يُعدّ من علم النجوم المباح وما يُعدّ من التنجيم المحرّم:

أ معرفة درجات الحرارة المستقبلية.

ب توقعات نزول الأمطار بمشيئة الله.

ج ظهور النجم الفلاني يرتبط بموت زعيم.

د الاستدلال بالنجوم على جهة القبلة.

هـ مولود نجم كذا يصبح ثريًّا.

س٢ قارن بين علم التسيير وعلم التأثير، وما حكم كل منهما؟

س٣ ما أسماء علم النجوم؟

س٤ ما حكم معرفة أحوال الطَّقس؟

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس العشرون ٢٠

الاسْتِسْقَاءُ بالأَنْوَاءِ

تمهيد

من عادات الجاهلية واعتقاداتهم الباطلة المتعلقة بالنجوم، والتي حذر منها الإسلام، ونَفَى صحَّتها وبيَّن أنها من الكفر والضلال: الاستسقاء بالأنواء.

- فما المراد بالاستسقاء بالأنواء؟
- وهل للأنواء أثر في نزول المطر وعدمه؟

تعريف الاسْتِسْقَاءِ بالأنواء

الأَنْوَاء: جمع نَوْءٍ، وهو النَّجْمُ، فالأنواءُ هي: النُّجوم.

الاسْتِسْقَاءُ: طلب السُّقْيَا، وهو الغَيث والمطَر.

فمعنى الاسْتِسْقَاء بالأَنْوَاءِ: طلبُ نزول المطَر مِن النجوم أو نِسْبةُ المطَر إليها إذا نزل.

وجوب نسبة النعم إلى الله تعالى وحده لا شريك له

كل ما يتمتع به العباد من النعم فهي من الله تعالى وحده لا شريك له، فلا أحد ينعم على العباد سواه، فإنه بيده ملك كل شيء يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾[1].

ولهذا فإنه يجب على المسلم أن ينسب جميع النعم إلى الله تعالى، ويحرم عليه أن ينسبها لأحد سواه، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[2].

ومن ذلك إنزال المطر فالله هو الذي ينزله كيف شاء ومتى شاء، وليس لأحد من خلقه التصرف في ذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾[3].

إبطال الإسلام للاستسقاء بالنجوم، وبيان أنه من أمر الجاهلية

من الضلال المبين نسبة إنزال المطر إلى النجوم، كما كان العرب يعتقدونه، فقد كانت العرب تزعم أن بعد سقوط النجم من جهة المغرب وطلوع رقيبه من جهة المشرق يكون مطرٌ، وينسبونه إلى النجم الساقط، ويقولون: مطرنا بنوء كذا، وقد جاءت الأدلة الشرعية بتحريم هذا القول والاعتقاد الفاسد، والتشنيع على أصحابه، ولقد ذمَّ النبيُّ ﷺ الاستسقاء بالأنواء مبينًا أنه بقية من آثار الجاهلية التي كان عليها الناس قبل الإسلام، ومن عاداتهم الباطلة، فعن أبي مَالك الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ».[4]

- التشرف بالآباء والتعاظم بعَدِّ مناقبهم ومآثرهم وفضائلهم
- الوقوع فيها بالتنقص والعيب وقصد الذم
- رفع الصوت بالندب على الميت، وإفراط رفعه بالبكاء

(١) سورة النحل، الآية: ٥٣.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣.
(٣) سورة لقمان الآية: ٣٤.
(٤) أخرجه مسلم برقم (٩٣٤).

حكم نسبة نزول المطر إلى النجوم

نسبة نزول المطر إلى النجوم على نوعين:

الأول: أن يعتقد أن النجوم هي التي تنزل المطر، فينسب ذلك لها على أنها هي الفاعلة له، أو يطلب من النجوم إنزال المطر.

حكمه: هذا شركٌ أكبر؛ لأن نسبته إليها شرك في الربوبية، وسؤالها شرك في الألوهية.

الثاني: أن يعتقد أن الله تعالى هو الذي يخلق المطر وينزله، ولكن يعتقد أن النجوم سبب في ذلك، فينسب نزول المطر لها على أنها سبب نزوله.

حكمه: هذا شركٌ أصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيره؛ فإن الله لم يجعل النوء سببًا لإنزال المطر.

والدليل على ما تقدم:

حديث زَيْد بن خَالد الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: صَلَّى لنَا رسولُ اللهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ على إِثْرِ سَمَاءٍ كانتْ من اللَّيْلَةِ[1]، فَلمَّا انْصَرَفَ النبيُّ ﷺ أَقْبَلَ على النَّاسِ فقالَ: «هل تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟»، قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: «أَصْبَحَ من عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِه، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَن قالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».[2]

نشاط ١

بالتحاور مع مجموعتي: أستنبط من هذا الحديث خمس فوائد:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

(١) أي: عقب مطرٍ كان في تلك الليلة، سماه بذلك لكونه ينزل من جهة السماء.

(٢) تقدَّم تخريجه ص٤٧.

نسبة المطر إلى النجوم من التكذيب بآيات الله

نسبة المطر إلى النجوم من التكذيب بآيات الله، والجحد لنعمه وفضله ورزقه لعباده، وقد أنكر الله تعالى على من ينسب المطر إلى الأنواء، ووصفهم بأنهم مكذبون برزقه؛ لما نسبوه لغيره ممن لا يملك لهم نفعًا ولا ضرًّا، فقال الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1].

ومعنى الآية الكريمة: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي: حظكم من شكر الله عليكم إذا أصابكم المطر والبركة والخير، ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾: وذلك بنسبة النعم لغير الله من الكواكب التي لا قدرة لها على شيء. وعن عبدالله بن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مُطِرَ الناس على عَهْد النَّبيِّ ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ من الناس شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قالوا: هَذِه رَحْمَةُ الله، وقالَ بَعْضُهُمْ: لقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا»، قالَ: فَنَزَلَتْ هذه الآيَةُ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، حتى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[2].

نشاط ٢

بالتحاور مع مجموعتي: أَذكُر ثلاثة أسباب لنسبة بعض الناس نزول المطر إلى النجوم:

١ .....

٢ .....

٣ .....

(١) سورة الواقعة، الآية: ٨٢.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٧٣).

ما يُشرع عند نزول المطر

يسنُّ عند نزول المطر ما يأتي:

١ التعرض له أَوَّلَ نزوله، وكشف بعض البدن ليصيبه منه، لأنه حديث عهد بربه إذا لم يكن يتضرر بذلك لبرد أو نحوه.

٢ قول: «اللَّهمَّ صيِّبًا نافعًا»[١] يكرر ذلك ثلاث مرَّات، ومعناه: اللَّهمَّ اجعله مطرًا نافعًا.

٣ قول: «مُطِرنا بفضل الله ورحمتِه»[٢]، وهذا شكر لله تعالى على نعمته، واعتراف له بأنه هو المنعم وحده لا شريك له.

٤ الدُّعاء بما تيسر عند نزول المطر، فإنه من مواضع إجابة الدعاء.

نشاط ٣

تنقسم نسبة المطر إلى النجوم إلى قسمين. أُقارِن بينهما من خلال الجدول الآتي:

	القسم الأول	القسم الثاني
صفته		
حكمه		

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٣٢) وأحمد برقم (٢٤١٤٤).

(٢) لحديث زيد بن خالد رضي الله عنه المتقدم ص٤٧.

التقـــويم

س١ ما معنى الاستسقاء بالأنواء؟

س٢ ما أقسام نسبة المطر للأنواء والنجوم؟

س٣ ما الذي يشرع للمسلم عند نزول المطر؟

س٤ كيف نستدل بقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[١] على تحريم نسبة نزول المطر لغير الله؟

معلومات إثرائية

عن أنس رضي الله عنه قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، فحَسَرَ رسول الله ﷺ ثَوْبَهُ حتى أصابَهُ من المطر، فقلنا يا رسول الله لِمَ صَنعتَ هذا؟ قال: «لأنّه حديثُ عَهْدٍ برَبّهِ تعَالى»[٢].

قال الإمام النووي رحمه الله: معنى (حسر): كشف، أي كشف بعض بدنه[٣].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر»[٤].

(١) سورة الواقعة، الآية: ٨٢.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨٩٨).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج٦، ص١٩٥.

(٤) أخرجه الحاكم برقم (٢٥٣٤)، والطبراني برقم (٥٧٥٦).